



آداب لک

تالیف

لورانس جین

کیٹی شین

ترجمہ

امام عبد الصّاح امام

397

المطبعة
الاسلامية
البيروتية



المشروع والقانون للترجمة

المشروع القومي للترجمة

أقدم لك...

نيتشه

تأليف

لورانس جين

كيثي شين

ترجمة

إمام عبد الفتاح إمام

رقم الإيداع بدارالكتب المصرية

٢٠٠٢/٤١٧٢

الترقيم الدولي I.S.B.N

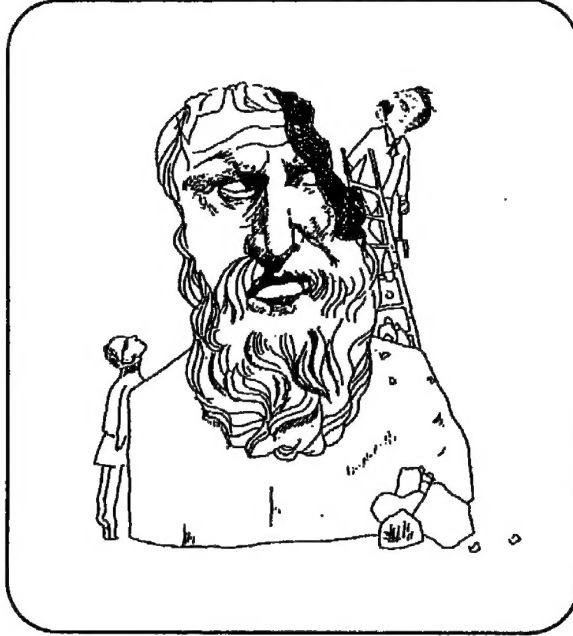
977-5769-46-9

المشروع القومي للترجمة

بإشراف: جابر عصفور

هذه ترجمة لكتاب

Nietzsche



حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة. ت: ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس: ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo

Tel: 7352396 E.Mail: asfour@oncbox.com

تهدف إصدارات المشروع القومي للترجمة إلى تقديم كافة الاتجاهات
والمذاهب الفكرية للقارئ العربي وتعريفه بها ، والأفكار
التي تتضمنها هي اجتهادات أصحابها في ثقافاتهم المختلفة
ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة .

مقدمة

بقلم المترجم

أقدم لك هذا الكتاب..!

هذا هو الكتاب الثالث عشر في سلسلة «أقدم لك..!» وهو يعرض للفيلسوف الألماني فردرش نيتشه (١٨٤٤ - ١٩٠٠) الذي امتلأت حياته وفلسفته بالمفارقات... فهو كليل البصر، معتل الصحة، ومع ذلك - وربما بسببه - ينادى بإرادة القوة، ويلتحق بالجيش متطوعاً بعد أن أعجبه مشية الأوزة عند الجنود الألمان!

وهو يولد لأسرة أنجبت أجيالاً من رجال الدين، بل كان والده نفسه راعياً رسولياً - ولهذا ألحقته الأسرة بكلية اللاهوت! - ومع ذلك - وربما بسببه - يُنصب نفسه عدواً للمسيح! وتزعجه أجراس الكنائس التي توظفه من نومه فيهب غاضباً وهو يقول: «أكل هذه الضجة من أجل يهودى صلب منذ ألفى عام!».

كان وحيداً معزولاً، أحوج ما يكون إلى الناس حتى قال: «لقد اشتهيتُ البشر، فلم أجد سوى ذاتي» - ومع ذلك فهو القائل «ليس في وسع أحد أن يحبني، لأن ذلك بوجب عليه أن يعرف من أنا، ولا أحسب أن في مقدور أحد التعلق بي، لأن ذلك يفترض أنني لقيت إنساناً في مرتبتى!».

وهو يكره النساء، وينصحك أن لا تذهب إلى المرأة إلا وفي يدك السوط! ومع ذلك فهو ينشأ بين خمس نساء.. ويطوف نصف أوربا جرياً وراء مدام «لوسالومي» الذي تقدم لخطبتها بعد يومين فقط من تعرفه عليها!! ومن المفارقات أيضاً أن تقوم على نشر مؤلفاته - وتتحكم فيما ينشر وما لا ينشر - امرأة.. هي شقيقته اليزابث..! وهو ضعيف بدنياً ومع ذلك يمقت الضعف والضعفاء، جبار فكرياً لكنه قزم بين الرجال..!

والمؤلف يعرض عليك «هذا الرجل»، بكل ما تنطوي عليه حياته وفلسفته من مفارقات بطريقة سهلة مبسطة مستخدماً - كما هي عادة هذه السلسلة - الرسوم والصور والأشكال التوضيحية المختلفة.

وهو لا يكتفى بالعرض فقط لكنه يتجاوزه إلى بيان التأثير والتأثر، فهو يبين كيف تأثر نيتشه بالمفكرين الآخرين لاسيما شوبنهاور وفاجنر، ومدى تأثيره في الفكر البشرى بعد ذلك، وكيف استبق فكرة «فرويد» عن الكبت، ونظرية العصاب، وتعلم طبيعة الإنسان «السوى» من دراسة الشخص الشاذ!.. فالتطابع المنحرفة على جانب كبير من الأهمية - فيما يقول نيتشه - كلما كان هناك تقدم.

وقل مثل ذلك في علاقته بفتجنشتين وفلسفة اللغة لاسيما أن نيتشه كان أستاذاً للفيلولوجيا - علم اللغة - وهو في الرابعة عشرة من عمره!

ولما كان المؤرخون يذهبون إلى أن نيتشه هو الجد الأكبر للوجودية الملحدة، وأنه بذر الكثير من البذور على أرض هذه الفلسفة فقد عرض المؤلف لعلاقة نيتشه بهيدجر وكذلك علاقته بجان بول سارتر. وتأكيد فيلسوفنا على الدور الأساسى للإرادة الذى يزودنا بالأساس الراسخ للفكر الوجودى : فلسفة إرادة الحرية ، والواقعة التى لا مفر منها للاختيار البشرى.

وكذلك يعرض المؤلف لعلاقة نيتشه بمجموعة من الفلاسفة المعاصرين من أمثال جاك دريدا والتفكيكية . وفوكو ونشأة التحليل التصورى، وكذلك علاقته بالحدائثة وما بعد الحدائثة .. إلخ . بحيث يجيء الكتاب شاملاً رغم العرض المبسط...

ويعد

فإننا لنأمل أن نكون بهذا الكتاب قد أضفنا جديداً إلى المكتبة العربية من خلال المشروع الرائد الذى يتبناه المجلس الأعلى للثقافة. وأعنى به «المشروع القومى للترجمة».

والله نسأل أن يهدينا جميعاً سبيل الرشاد،،

إمام عبد الفتاح إمام

في مقدمة البانثيون^(١) العقلي للقرن التاسع عشر، تقف شخصيات : كارل ماركس (١٨١٨-١٨٨٣) وسيجموند فرويد(١٨٥٦-١٩٣٩) وفردرش نيتشه (١٨٤٤ - ١٩٠٠) . فقد انتقد ماركس النظام الاقتصادي والاجتماعي ، وحلل فرويد الحياة النفسية - الجنسية التي تمّ استيعابها جيداً في أواخر القرن العشرين . غير أن أفكار نيتشه بقيت في أفق الوعي الحديث: تزعج، بل تخيف ، وتحدي - وقد عرف أنها لن تقيم في عصره . «تخيل كتاباً لا يتحدث الا عن أحداث تقع خارج التجارب العامة الممكنة أو حتى النادرة أول لغة لسلسلة جديدة من التجارب . عندئذ لن يسمع أحد شيئاً!».

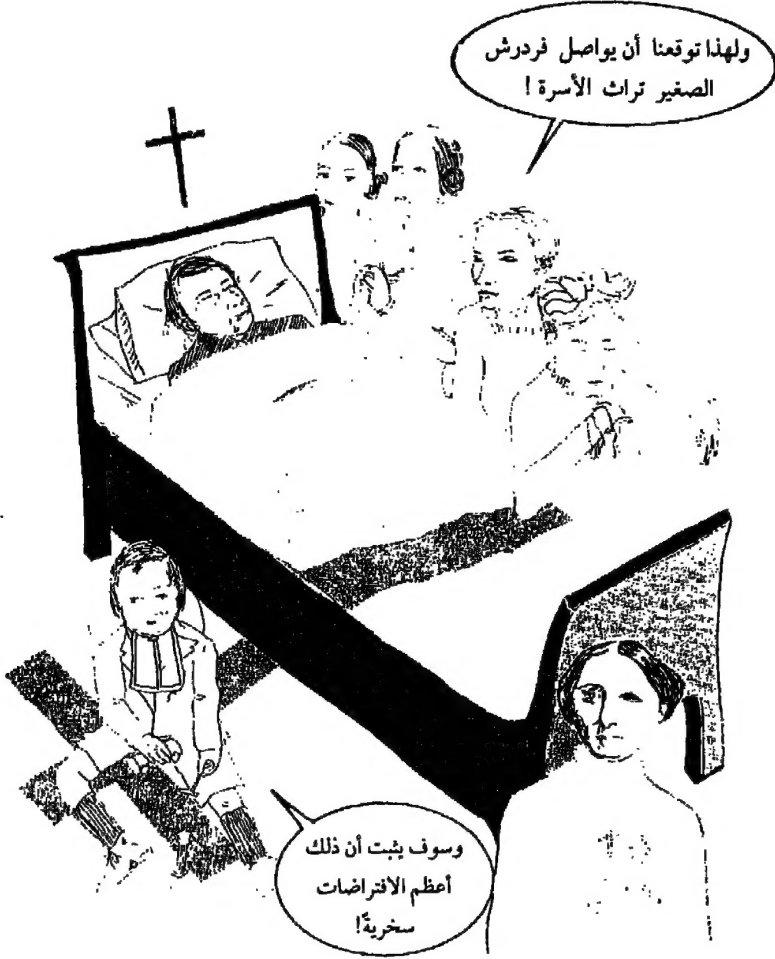


اليوم ويعد أكثر من مائة سنة خلت ، أصبحنا على وعى بطيء بالمخاطر العميقة لعلاقتنا بالحقيقة، وبالعلم والأخلاق ، التي تنبأ بها نيتشه.

(١) البانثيون Pantheon هو مجمع الآلهة في الديانة الوثنية ، والمقصود هنا مدفن العظماء (المترجم).

السنوات المبكرة

في ١٥ أكتوبر عام ١٨٤٤ في مدينة روكن Röcken في منطقة «سكسونيا» (بروسيا) رزق الراعي اللوثري بأول طفل له : فردرش فلهم نيتشه من أسرة بولونية أرستقراطية الأصل ، أنجبت أجيالاً عديدة من رجال الدين.



مات والد نيتشه بسبب ارتجاج في المخ إثر سقوطه ، ولم يكن الطفل قد تجاوز الخامسة من عمره . وفي العام التالي انتقلت الأسرة إلى «نومبرج» كان الطفل الصغير يحب التأمل الذاتي، كما يحب الشعر والموسيقى، كانوا يسمونه في المدرسة «الراعي الصغير»^(١)، وفي المنزل كان يعيش مع أمه وأخته ، وجدته ، وعمتين^(٢) تشكيلة لها أثرها كما سنرى!

(١) الراعي هو القسيس البروتستانتي (المترجم).

(٢) خمس سيدات ! ولعل هذه البيئة النسائية الخاصة كانت من بين أسباب كراهيته للمرأة (المترجم).

في عام ١٨٥٨ في سن الرابعة عشر - ظفر نيتشه بمنحة دراسية للدراسة في مدرسة «بفورتا Pforta الشهيرة قرب مدينة نومبرج» وهي مدرسة داخلية لوثرية ذات مستوى أكاديمي راق، وقد اكتسب منها حبه للدراسات الكلاسيكية، فتفوق في اليونانية واللاتينية ، وتخصص في أفلاطون وأسخيلوس .



وفي عام ١٨٦٤ غادر نيتشه «بفورتا» ولما يطرأ على تفكيره أي تغيير : فقد شكر أساتذته ، واعترف بدين العرفان «الله والملك».

وفي أكتوبر عام ١٨٦٤ - وكان في سن العشرين - التحق نيتشه بجامعة «بون»
لدراسة اللاهوت والفيلولوجيا (التحليل الأدبي للنصوص الكلاسيكية) لكنه سرعان
ما نبذ اللاهوت . وفسر سبب ذلك في رسالة إلى أخته الصغرى اليزابث .



وفي العام التالي انتقل إلى «ليبيج» ليلحق بأستاذه المحبوب «ريتشل» الذي كان
قد عين في وظيفة مدرس بجامعةها .

شوبنهاور: إنكار الحياة

في مدينة «ليزج» وفي إحدى المكتبات التي تبيع الكتب المستعملة عثر نيتشه على كتاب «العالم بوصفه إرادة وفكرة» تأليف الفيلسوف المثالي الألماني آرتور شوبنهاور (١٧٨٨ - ١٨٦٠) الذي سيتردد صداه في كتاباته هو.



هناك عند شوبنهاور كما هي الحال عند سلفه العظيم إمانويل كانط - تفرقة أساسية بين العالم على نحو ما يظهر (أى الظواهر) والعالم كما هو على حقيقته أى النومين (١). فجميع الظواهر هي تجليات فزيقية لحقيقة تكمن خلفها وهي عند شوبنهاور الإرادة.



هذه القوة الكونية اللازمانيّة اللامادية لم تؤد بشوبنهاور إلى فكرة الله، بل على العكس، سوف يراها مصدر كل عذاب، طالما أن الإرادة لا تصل إلى رضا وقناعة أبداً وإنما إلى رغبة أبعد! (وهذه الفكرة صدى لتعاليم بوذا) وبذلك فقد كتب علينا السعى الذى لانهاية له نحو رغبات مستحيلة إننا نظير مثل فقاعات من رغوة الصابون، بطريقة تطول وتوسع بقدر الإمكان، رغم أننا نعلم جيداً أنها سوف تنفجر!

(١) النومين Noumenon كلمة يونانية تعني الشيء في ذاته - وهي جوهر الشيء عند كانط (المترجم).

ويعنى ذلك الاستسلام المتشائم لتحمل الحياة على قدر ما نستطيع. وعلى الرغم من أن نيتشه رفض، فيما بعد، هذه التشاؤمية العميقة وكأبة شوبنهاور، فقد بقيت معه صورة إلحادية عن كون تحركه إرادة عمياء ليس لها أى معنى مطلق ولا أى عزاء.



العالم ضد العالم

في عام ١٨٦٧ استدعى نيتشه لتأدية الخدمة العسكرية في الجيش البروسي ، ومن ثم ترك دراسته مؤقتاً. ولقد أدت خدمته في سلاح المدفعية إلى إصابته بأمراض في الصدر وهو يمتطى سهوة الجواد ولقد كانت صحته معتلة منذ طفولته ولن يتعدل حالها أبداً بل سوف تستمر في التدهور في المستقبل. ولقد بدأ - خلال فترة النقاهة - يفكر في طريقة الحياة الأكاديمية وفي الفيلولوجيا (علم اللغة) بصفة خاصة . ولقد كتب في رسالة إلى صديقه «ارفين رود» في ٢٠ نوفمبر عام ١٨٦٧ عن «الأنشطة التي تشبه حقار الأنفاق لصغار دارسي الفيلولوجيا .. وعدم اكرانهم بالحقيقة أو بمشكلات الحياة العاجلة».



لقد ذبلت غريزة الدفاع عن النفس عند العالم، وإلا لدافع عن نفسه ضد الكتب ..
لقد أصبح العالم متدهوراً.

«كل كتابة لا تحوى إثارة على نشاط فهي عبث لا طائل وراءه».

في هذه الأثناء نشر نيتشه مقالاته الأولى عن الثقافة الكلاسيكية اليونانية في «راينشن ميوزيوم» فجذب انتباه السلطات في جامعة بازل. وفي السنة التالية - عام ١٨٦٨ تلقى برفسور ريتشل خطاباً من الجامعة تسأله عما إذا كان «السيد نيتشه» يمكن أن يكون أستاذاً جيداً للفيلولوجيا!.



وهكذا بمشاعر متضاربة
ولكن فيها قدر من الزهو قبلت
وظيفة أستاذ الفيلولوجيا الكلاسيكية
في سن الرابعة والعشرين.

قرر أساتذته في لبيزج منحه الدرجة بلا اختبار، فمن الواضح أن هذا الطالب يملك قدرة عقلية غير عادية.

وفي بازل درّس نيتشه للسنوات العشر القادمة ، وتححرر على نحو متزايد من وهم الحياة الأكاديمية؛ وسوف يقوده ذلك مع تدهور صحته إلى التقاعد عام ١٨٧٩ وهو في الرابعة والثلاثين من عمره .. «ليس ثمة حقيقة جذرية تماماً ممكنة (في الحياة الأكاديمية)».

«مولد المأساة من روح الموسيقى»

عندما ظهر كتابه الأول «مولد المأساة» عام ١٨٧٢ لم ينجح إلا في عزله عن الحياة الأكاديمية القائمة ، والنظرة الوحيدة إليه كانت التعليق الآتي : «أى شخص يكتب كتاباً كهذا، فإنه يكون قد انتهى كباحث».

ومن السهل أن نرى لماذا ذمّ زملاؤه هذا الكتاب ورفضوه طالما أنه يقوض القسمة التقليدية بين الخطاب الفلسفى العقلى والتعبير الفنى الخلاق - وهى القسمة العزيزة على التراث العقلى الغربى. أما هذا العمل الطموح فهو بشكل مثير يسعى إلى تفسير : (١) أصل المأساة اليونانية الكلاسيكية.

(٢) قسمة ثنائية أساسية فى الثقافة والفكر البشريين بين التجربة العقلية والتجربة الجمالية.

(٣) لماذا كان الشكل الجمالى للحياة أساسياً بينما كان الشكل العقلى ثانوياً ؟

(٤) لماذا كانت الثقافة الحديثة مريضة وكيف يمكن إحيائها ؟

ولقد حقق أهدافه مستخدماً الحجّة والمجاز، والحكاية والتحذير ، والصورة الشعرية والخطابية ، مبيناً لماذا كان نيتشه «الفيلسوف المشكّلة» عند الأكاديميين. فهو لن يحصر أسلوبه فى نطاق التعبير العقلى المعتدل ! بل على العكس فقد هزّ بعنف القفص الحديدى للغة . فقد كان يؤمن مثل الشاعر شلر «أن هناك ميلاً موسيقياً معيناً للذهن يظهر أولاً، ثم تعقبه بعد ذلك الفكرة الشعرية».



« أبوللو وديونيسيوس »

ديونيسيوس إله الخمر عند اليونان ، والتَهتك الحسى والعريضة يمثل «الإنسان البدائي» - ويطرح أتباع هذه العبادة اللغة والهوية الشخصية، وينخرطون فى رقص نشوان . والموسيقى والسكر هما وسيلتهم و«النشوة الصوفية الجماعية» هى غايتهم.



هذه الحالة التى تشبه النشوة تحميناً، باختصار ، من إحساسنا بالعزلة، ومن الطبيعة المتقلبة للحياة البشرية التى لا يدعنا حدسنا نفلت منها.

ويستعيد نيتشه الحكاية القديمة حكاية الملك ميداس هو يبحث عن سيلينوس
Silenus صاحب الدائم لديونسيوس ليسأله «ماهى أعظم سعادة للإنسان؟»^(١) ويظل
الشيطان صامناً متجهماً، حتى اضطره الملك فى النهاية إلى أن يخرج عن صمته فاتفجر
صاحكاً!

«أيها البائس الفانى لماذا تظننى
أن أقول لك ما يكون من الخير العميم لك
ألا تسمعه؟ إن أفضل شيء لك قد تجاوز
قدراتك ولن تبلغه وهو أن لاتولد ، وألا
توجد، أعنى أن تكون عدماً! أما الخير الثانى
لك فهو أن تموت سريعاً!



كيف تحملت الثقافة اليونانية هذه الحقائق المرعبة؟ بمساعدة إله آخر هو الإله أبوللو.

(١) سيلينوس مخلوق غريب نصفه الأعلى انسان ونصفه الأسفل أرجل ماعز وهو معلم ديونسيوس أسكره الملك ميداس ليخبر منه الحقيقة . كان اليونانيون يقارنون بين سقراط وسيلينوس لا فقط لأنه معلم وحكيم بل بسبب تبحره (المترجم).

أما أبوللو فهو إله الشمس، إله النظام والعقل، يتجسد في حلم الوهم. وهو يمثل «الإنسان المتمدين». وتؤدى عبارة أبوللو إلى التفاضل. وتصر على الشكل، الجمال المرئى، والفهم العقلى يساعداننا فى تحصين أنفسنا ضد إرهاب ديونسيوس والجنون اللامعقول الذى ينتجه «لكى يكون اليونان قادرين على الحياة فقد كان عليهم أن يضعوا أمام أعينهم السيطرة على النفس، ومعرفة الذات، والتأمل، والطريق الوسط» الذى أشار إليه الفيلسوف أرسطو (٣٨٥ - ٣٢٢ ق. م).



الموسيقى، أصل الأسطورة ..

تحظى المفاهيم والصور والمشاعر جمعياً بتقدير ذي مغزى عال في ظل تأثير الموسيقى.

فن ديونيسوس، إذن، يؤثر في الموهبة
الأبولونية بطريقة مزدوجة:
أولاً: تحثنا الموسيقى على الحدس
الرمزي للروح الديونيسوسية .
وثانياً: تهبنا تلك الصورة مغزى عالياً.

ومن ثم فإن الموسيقى تستطيع أن تهب الميلاد
للأسطورة فوق كل شيء للأسطورة المأساوية
التي هي مثل أخلاقي للمعرفة الديونيسوسية.



«الموسيقى والمأساة»

يقول نيتشه عن المأساة أنها «شكل جديد من الوعي الجمالي» ليشير إلى أن النظرة المأساوية إلى الحياة ليست طريقة من طرق التفكير في العالم، وإنما هي بالدرجة الأولى طريقة لإدراك العالم، والموسيقى وحدها هي التي تستطيع أن تقودنا إلى هذا الإدراك.



الروح الديونسيوسى فى الموسيقى
يجعلنا نتحقق من أن كل شىء ولد لا بد أن
يستعد لمواجهة مصيره المؤلم فى التفكك
والانحلال . وهو يضطرنا أن نحدق فى الوجود
المرعب للفرد، ومع ذلك دون أن نتحول
إلى حجر بهذه الرؤية (١).

عن طريق الموسيقى وحدها نستطيع أن
نواجه رسالة سيلينوس المرعبة، ولو
كان للتراجيديا اليونانية الكلاسيكية
تأثير أقل فى يومنا الراهن، فالسبب أننا
خبرناها فقط على أنها مسرحيات، ومن
ثم فقد ضاعت الموسيقى المصاحبة
لها.

(١) الإشارة إلى «ميدوزا» فى الأساطير اليونانية ذات العيون القاتلة التى كانت تحيل كل من ينظر إليها إلى
حجارة حتى بعد أن قتلها بيرسيوس وعلق رأسها على ترس الإلهة أثينا (المترجم).

انتصار فلسفة أبولو

الرؤية الجمالية الأساسية لعالم ديونسيوس البدائي كتبها الثقافة الهلينية المتأخرة التي وصلت إلى قمتها عند سقراط (٤٦٩ - ٣٩٩ ق.م).



فلا عجب أن يخبرنا نيتشه أن الوعي الحديث مريض «ويرتد الفن إلى مجرد المتعة والتسلية، وتسيطر عليه مفاهيم فارغة (وسوف يكون لدى فرويد فيما بعد شيء يقوله عن «الكبت») ونظل نحن مقطوعى الصلة بالحدس الحسي والحقيقة الروحية. ونفقد الأسطورة المأساوية.

قضية ريتشارد فاغنر

ولقد وجد نيتشه أفضل مثال معاصر للرؤية المأساوية في أوبرا صديقه ريتشارد فاغنر الذي عمل مع أفكار شوبنهاور - بمثابة لوحة توجيه الصوت لفلسفته لسنوات قادمة (ثم في النهاية رفضهما معاً).

لقد أصبح نيتشه في سنواته الأولى في جامعة بازل صديقاً حميماً لـ فاغنر وزوجته الموهوبة كوزيما Cosima وقد زارهما لأول مرة في منزلهما في تريشن عام ١٨٦٩ .



لقد دعم نيتشه في البداية تماماً المثل الأعلى للمسرح القومي للفنون في بايرويث Bayreuth^(١)، وكرس وقتاً كبيراً ونشاطاً جماً للمشروع . وفي مقاله «ريتشارد فاغنر في بايرويث» بشر بمركب جديد لفاجنر من الموسيقى والدراما بوصفه الميلاد الجديد للعصر الذهبي للفن اليوناني - مخلص الثقافة الجرمانية . لكنه قرأ في أعمال فاغنر - كما سيقول نيتشه فيما بعد - مثله هو الأعلى في الفن والموسيقى .

(١) مدينة في ولاية بفاريا حيث شيد لودفيج الثاني مسرحاً خاصاً لأداء مسرحيات ريتشارد فاغنر (المرجم).

لقد اعتبر فاجنر نفسه ثورة في السياسة
والجنس ، غير أن تفاؤله الاشتراكي لم يكن
ليصمد أمام فلسفة شوبنهاور التشاؤمية العميقة.
عندما مثل عمله العظيم «خاتم النيلونجن» (١)
على مسرح البايرويت في أغسطس عام
١٨٧٦ وشاهدها نيتشه انتابه الفزع.



والحقيقة أن نيتشه وليس فاجنر هو الذي سيخلق الزلزال الأكبر في فكرنا المعاصر .
(١) أسطورة جرمانية قديمة لعبت دوراً كبيراً في الموسيقى والأدب والفن الألماني بصفة عامة (المترجم).

ومع ظهور «بارسينال»^(١) لفاجنر عام ١٨٧٧ كانت علاقة نيتشه بصديقه السابق تكاد تكون قد انتهت تقريباً لأن فاجنر هنا يتبنى الرمزية الدينية، ودماء المسيح تفتدى العالم وتخلصه !



(١) دراما موسيقية جديدة مأخوذة من أسطورة جرمانية قديمة (المتروم).

لقد بدأ نيتشه يتعد عن تشاؤم شوبنهاور. أما فاجنر فهو على العكس قد تحطم على صخور فلسفة شوبنهاور - تشاؤمه وإستسلامه - بالإضافة إلى مسيحية هابطة. هذا أمر لا يمكن إنكاره فيما يبدو لقد قال فاجنر في خطاب إلى فرائز ليست (١٨١١ - ١٨٨٦).



وكما سنرى فإن شوبنهاور، وفاجنر والمسيحية سوف تصبح في نظر نيتشه مترادفات للتدهور، والضعف. والعدمية وإنكار الحياة وما يسمى بفرائز التقوى والتضحية بالنفس سوف تصبح خطراً عظيماً على الجنس البشري وغوايتها وإغرائها العظيمين - غوايتها نحو ماذا؟ نحو العدم.. الإرادة التي تنقلب ضد الحياة.

(١) فارس ابن بارسنيال في الأسطورة الجرمانية، وأحد فرسان الكأس المقدس (المترجم).

لقد كان قطع العلاقة مع فاجنر مؤلماً لنيشه.
أنا لا أريد للأيام التي قضيتها في مترشن
(التي قضيتها معه) - أيام الثقة والمرح
والمضات الجلييلة واللحظات العميقة لا
أريد لها أن تمحى من حياتي بأى ثمن.
ومع ذلك .. فى النهاية.



لا بد لى أن أقف ضد ما هو مريض بداخل نفسى
بما فى ذلك فاجنر، وبما فى ذلك شوبنهاور،
وبما فى ذلك كل الإنسانية الحديثة.

وزاده ذلك إحساساً بالعزلة مع تدهور صحته (صداع وآلم، ضعف النظر) الذى يتطلب دورات منتظمة من الراحة، واستعادة الصحة، والعلاج من نوبات التشنج برحلات إلى الجبال - لكن كان عليه أن يعود إلى بازل للتدريس فى الفصل الدراسى.
وفى عام ١٨٧٥ أصبح صديقاً لموسيقار شاب هو هنرش تونرس - الذى سماه فيما بعد بطرس جاست (كلمة جاست Gast فى اللغة الألمانية تعنى الصديق أو الزائر) الذى كان يملئ عليه ما يكتب ويساعده فى إعداد مخطوطاته.

ما التاريخ؟

اتسمت أعمال نيتشه المبكرة بخاصية رفض ما هو عقلي، المنظور التعليمي لما بعد الفلسفة السقراطية - لصالح الانفعال الحدسي الليبدي للفن الديونسيوسي - نظرة جمالية عن الوضع البشري تؤكد الحياة، غير أنه مع نشر كتابه «إنساني إلى أقصى حد» (عام ١٨٧٨) فإننا نرى جانباً نقدياً منفصلاً أكثر من فكر نيتشه.



وها هنا يظهر السؤال: ما التاريخ؟ فقد طرح في تحليل زمني . منعكساً على نجاح العسكرية البروسية في أوروبا عام ١٨٧٠ .

في عام ١٨٧٠ خدم نيتشه فترة قصيرة في الحرب الفرنسية - البروسية بوصفه متطوعاً كمساعد ممرض، لكنه أصيب بمرض الدسنتاريا والدفتريا مما تطلب فترة نقاهة طويلة. ولقد رفض رفضاً تاماً الحماس البطولي «للرايح الثاني» البروسي، واعتباره انتصاراً للمثل العليا للثقافة الألمانية في هذه الحرب.

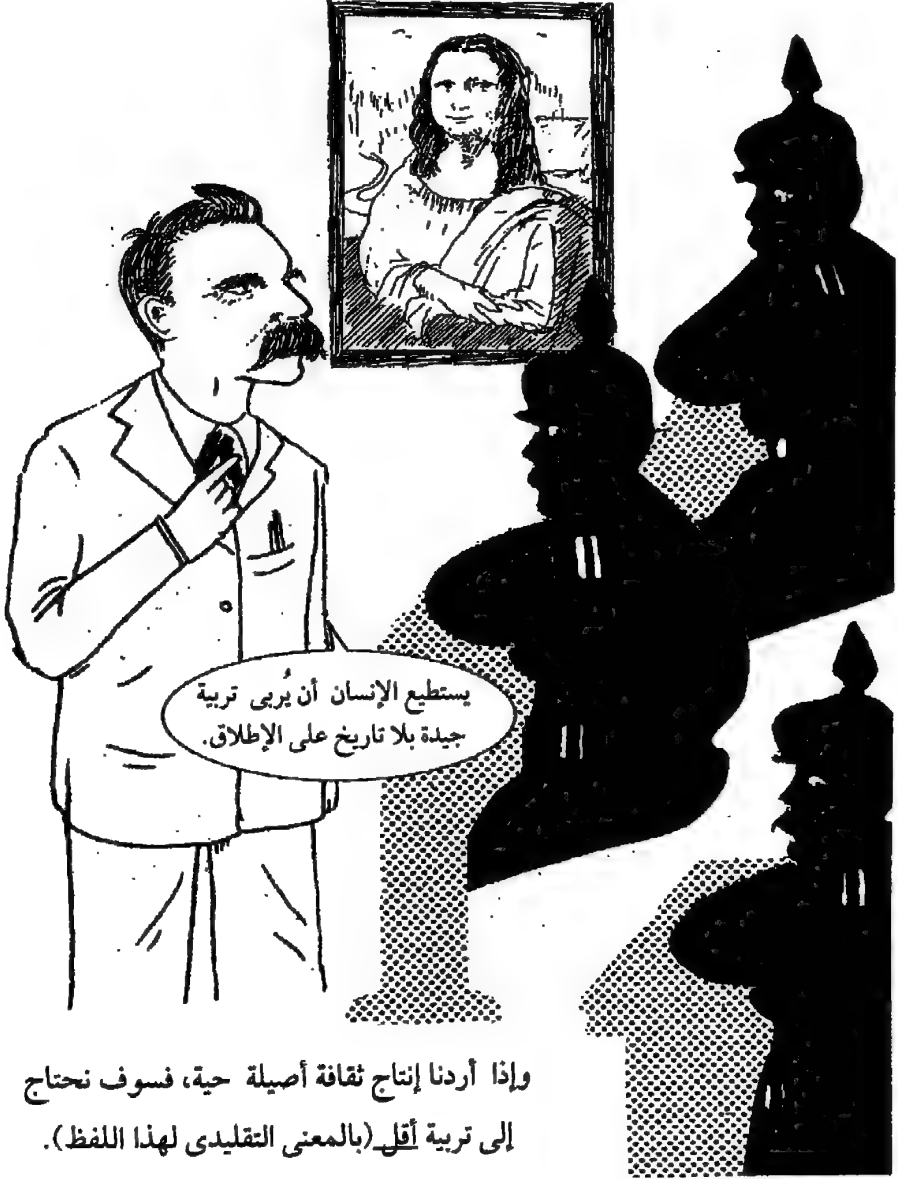


بروسيا الحديثة قوة هي نفسها
خطر يهدد الثقافة، تماماً مثلما أن التاريخ
نفسه يمكن أن يهدد الحاضر بجعل أمم
الماضي العظيمة مثالية ويحثنا على منافسة
هذه الثقافات الميتة.

«ليس لنا نحن المحدثين ثقافة نقول عنها أنها ثقافتنا، فنحن نملاً أنفسنا بعبادات وفلسفات أجنبية، وكذلك بديانات وعلوم بحيث نصبح موسوعات جواله» (استخدام التاريخ وإساءة استخدامه) والمهم هو تمثل الماضي، واستخدامه في صنع حياتنا وثقافتنا. إن التاريخ عبء ميت ثقيل على الحاضر.

ما التربية؟

تقدم لنا التربية قدراً كبيراً من المعلومات عن الثقافة، وتكون نتيجتها ما يسمى بالشخص المتعلم الذي يمتلك قدراً وفيراً من التاريخ، لكنه لا يستطيع أن يعيش حياة أصيلة من صنعه هو. وتصر التربية على تفصيلات دقيقة، وعلى موضوعية مستقلة. لا تصلح إلا لإضفاء الشلل على المشروع الفردي للتحقق الذاتي والفعل في العالم.



وإذا أردنا إنتاج ثقافة أصيلة حية، فسوف نحتاج إلى تربية أقل. (بالمعنى التقليدي لهذا اللفظ).

ما الثقافة ؟

الثقافة، والمعتقدات والقيم التي نسميها بسمتها أي مجموعة أو طبقة لا يمكن أن تنتجها التربية وحدها. فالشعوب العظيمة تنتج أحياناً عبقرياً، غير أن ذلك نادراً ما يحدث ويحدث أكثر في الثقافة في الدولة التي لا تتورط كثيراً في تربية رعاياها.



«الواقع أن جميع الفترات العظيمة في الثقافة، كانت فترات انهيار سياسي» فالطاقة المطلوبة للسياسة بدرجة كبيرة أو للاقتصاد أو للتجارة العالمية، أو النظام البرلماني أو الاهتمامات العسكرية ترند في العادة إلى مستوى ثقافة الشعب.

لكن كيف يمكن تحسين الوضع الكئيب للثقافة الألمانية ؟ تهكمياً بواسطة أولئك الذين ، بطريقة صحيحة، لا يحترمون الوضع القائم ، أعنى شباب الأمة . «سوف يكونون في البداية أكثر جهلاً من الرجال المتعلمين في الحاضر ، لأنهم لم يتعلموا الشيء الكثير وسوف يفقدون أي رغبة حتى في مناقشة ما يرغب هؤلاء الرجال المتعلمون في معرفته بصفة خاصة: والواقع، أن طابعهم المميز من وجهة نظر متعلمة لن يكون سوى نقص العلم (أي المعرفة) عدم اكتراثهم وتعذر بلوغهم لجميع الأشياء الشهيرة والطيبة».



وهذا اللا اكتراث بالتاريخ والتربية ، سوف ينتج في النهاية ثقافة حية أصيلة : حرية الروح. «وفي نهاية العلاج سوف يكونون رجالاً مرة أخرى، وسوف يكفون عن أن يكونوا مجرد ظلال للإنسانية».

ولقد عرَّ نيتشه ، بالطبع ، بهذا «العلاج» بنفسه، إذ بهذه الطريقة وحدها كان يأمل أن يحقق النقد الراديكالي لتلك «الأشياء الشهيرة والجيدة» وهي وحدها الأشياء التي تجعل معرفتنا الحديثة الجديدة، وكذلك الأخلاق، والسيكولوجيا البشرية - ثورية . وهذا التشكك في الثقافة سوف يَؤدِّي إلى أن تصل رسالته «الغائية»⁽¹⁾ إلينا.



وعلى ذلك فنحن نضع في كبسولة الزمان الكنوز الكبرى للفن والمعرفة مع رسالتنا للمستقبل : إذا ما كانت هناك قيم في الحياة البشرية، فإنها تكمن في الأعمال الثقافية العظيمة ذلك الإنتاج النادر للعباقرة.

(1) الغائية Teleology النظرية التي تقول إن العمليات والأحداث ترتبط بأهداف وغايات تسمى (المؤلف).

نقد الميتافيزيقا

إذا كانت الثقافة هي هدفنا الأقصى ، فربما تساءلنا: وماذا عن النظريات الميتافيزيقية التي تتأمل في طبيعة الحقيقة الواقعية مستخدمة العقل وحده؟! «صحيح أنه يمكن أن يكون هناك عالم ميتافيزيقي : فالإمكان المطلق لوجوده يصعب المجادلة فيه. إننا نرى كل شيء في الرأس البشرى وليس في استطاعتنا قطع تلك الرأس ، بينما يظل السؤال رغم ذلك قائماً ، ماهو العالم الذي يمكن أن يظل هناك لو أننا قطعنا الرأس » (إنساني إنساني إلى أقصى حد).

النظريات التي تحاول الإجابة عن هذا السؤال تقع ببساطة خارج مجال البحث البشرى، ولقد كان لهذا السؤال دائماً من الناحية التاريخية جاذبية خاصة لدى الفلاسفة، لكن ما الذي يمكن أن نربحه إذا ما قبلنا وجود بُعد ميتافيزيقي؟



ولماذا؟ لأننا نحن سكان العالم الفيزيقي الذي نجعل لأفكارنا ورغباتنا أي تطبيق، ففي عالم الفعل البشرى هذا سوف يكون لاستبصارات نيتشه النقدية، أعظم الأثر في فكر عصرنا.

مثالية كانط

وهنا يتوقف نيتشه عند امانويل كانط (١٧٢٤ - ١٨٠٤) ربما أعظم الفلاسفة المثاليين الألمان . وكانط يلخص تراث الفكر البشري عائداً إلى أفلاطون الذي سعى إلى معرفة الحقائق النهائية التي تتجاوز حدود التجربة اليومية : حقيقة كامنة لا زمانية (تشبه فكرة الإرادة عند شوبنهاور).

ويريد هذا التصور للحقيقة أن يعلو على الحقائق الجزئية في أية ثقافة أو عند أي فرد ، بل الواقع أنه يتجاوز التاريخ نفسه . ولقد أطلق كانط على هذا المجال للحقيقة ، اللزامية اسم «النومين Noumena» أو الأشياء في ذاتها التي تعارض الظواهر أي الأشياء التي تظهر لنا من خلال الحواس.



مشاهد كانط

لما كنا محصورين في استخدام العقل والإدراك الحسي، فإننا لن نستطيع أبداً أن نعرف عالم النومين. ومع ذلك فإن كانط لا يزال يصرّ على أن مثل هذا العالم موجود وهو يعتقد أننا مستبعدون عنه عن طريق حواسنا التي تبدو عندنا - مثل المشاهد الوردية الخفيفة تحت أنواع مختلفة من «المقولات»: الزمان، والمكان،^(١) والسببية: التي لا نستطيع منها فكاًكاً.



«غياب الحسي التاريخي هو نقص متوارث عند جميع الفلاسفة .. فكل شيء أصبح على ما هو عليه. فليس ثمة وقائع أزلية ولا حتى حقائق أزلية. وعلى ذلك فما نحتاج إليه من الآن هو التفلسف التاريخي ومعه فضيلة التواضع. «إنساني إنساني إلى أقصى حد».

(١) في ظني أن المؤلف أخطأ هنا أو على الأقل لم يكن دقيقاً لأن الزمان والمكان ليستا مقولتين عند كانط بل هما صورتان عقليتان فحسب (المترجم).

الأخلاق الكانطية : أنت تعرف أن لها معنى !

ما يفصل نيتشه عن كانط هو إيمانه بالضرورة. أما الحاجة إلى كون ثابت لازماني فهي حاجة لا معنى لها على الإطلاق . أنها ببساطة «استياء الميثاقيين من الواقع» (وفكرة انها «الضرورة» هذه سوف تؤدي بنيتشه إلى عبارته «صر ما أنت» وهو الرمز الشهير الذي يعبر عن الإنسان الأعلى).

ولقد قدم كانط إهانة جديدة في مذهبه الأخلاقي عندما صاغ ما يسمى : بالأمر المطلق.



ونيتشه يسمى ذلك بالتعصب الأخلاقي، فهي تبين «غريزة كانط اللاهوتية» «يدمر الشخص بسرعة أكثر من التفكير ومن الشعور بلا ضرورة داخلية ، ودون اختيار شخصي عميق ، وبلا مرح - أكثر من تلقائية «الواجب»؟ ..». إن الفضيلة لا بد أن تكون من ابتكارنا نحن ، وأن تكون دفاعنا وضرورتنا الشخصية.

لقد أدى ذلك بنيتشه إلى نقطة أساسية : هي لا يمكن للأخلاق أن تقوم على أساس العقل وحده وإلا لأصبح عقلي شيئاً آخر غير عقلك .



أسلوب نيتشه

التربية والتاريخ ، والثقافة والميتافيزيقا - ليست سوى أمثلة قليلة للموضوعات التي يشملها كتاب «إنساني ، إنساني إلى أقصى حد». نيتشه هنا يطور أسلوباً متميزاً واسع المجال، لكنه أسلوب الحكمة المضغوطة (١) من العلم والدين إلى الموسيقى في فقرة واحدة ! وأحياناً تنطوى على مفارقة ! . «من يتدبر بعمق أكثر يعرف أنه أيا ما كانت أفعاله وأحكامه فهو دائماً على خطأ».

وأحياناً تكون مثيرة واستفزازية !

ليس ثمة انسجام مقدر سلفاً بين مناصرة الحقيقة ورخاء الجنس البشري» وكثيراً ما تكون اشكالية وخلافية.

«ما نسميه الآن بالعالم هو نتيجة لحشد من الأخطاء والخيالات التي ظهرت بالتدرج أو يجرى التطور الشامل للطبيعة العضوية غزلت بعضها مع بعض ونحن الآن نرثها بوصفها كنزاً متراكماً للماضي بأسره».

وحتى عدمية :

«لا عقلانية شيء ما هي أنه لا توجد حجة ضد وجوده أكثر من أن تكون شرطاً له...».

وهنا أيضاً يبدأ في التفكير في تلك الموضوعات التي سوف يطورها فيما بعد في كتابه «بمعزل عن الخير والشر» عام ١٨٨٦ و«أصل نشأة الأخلاق» (عام ١٨٨٧) و«هكذا تكلم زرادشت» عام ١٨٨٣ - ١٨٨٥ وهي:

(١) أصل الأخلاق والدين.

(٢) حدود العالم.

(٣) إرادة القوة.

(٤) طبيعة الحقيقة.

(١) الحكمة الموجزة Aphorism هي حقيقة عامة موجزة معبر عنها تعبيراً جيداً (المؤلف).

خفة اللمس

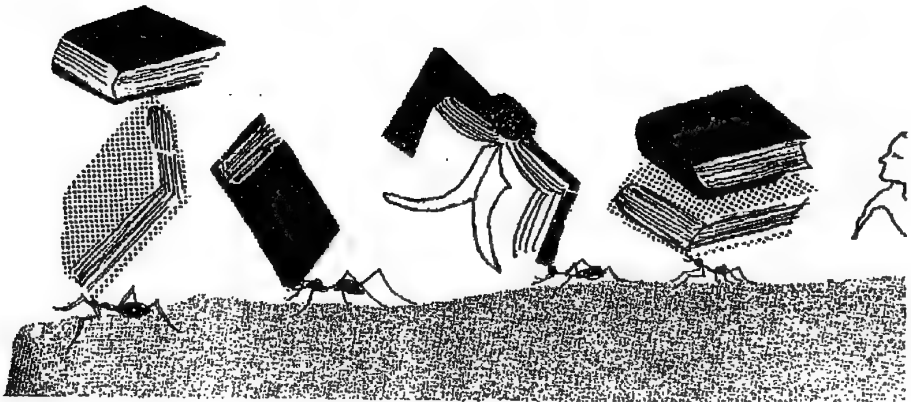
لقد أنتج تنوع فكر نيتشه أسلوبياً أديباً مضغوطاً ثرياً ، كثيراً ، ما يستخدم المجاز، والبسمة ، والحكاية أو الأمثلة . لقد تجنب عن وعي مناقشات «العمق» التي اعتبرها العلامة المسجلة على العقل الأكاديمي المتحذلق الذي يعمل في طريق ضيق بحثاً عن الحقائق المطلقة ومذهب شامل من الأفكار .



كلا ! إن لدى المنكر العظيم خفة اللمس وحرية الروح «تماماً كما أن السحب
تنبئنا باتجاه الرياح الموجودة فوق رؤوسنا كذلك الأرواح الخفيفة والحررة هي في
اتجاهاتها منبئة بالطقس الذي سيظهر».



الروح الحررة تقع
في سوء السمعة أساساً عن طريق
الباحثين الذين يفوتهم عمقها وكدها
الذي يشبه كد النمل في فنه
وهو ينظر إلى الأشياء.



الحكمة الموجزة Aphorism

وربما أنتج الباحث الذي يشبه النملة في كده عدة مجلدات ضخمة للقارئ مؤكداً فينا الزعم بأن الشيء العميق لا بد أن يكون كذلك عظيماً في اتساعه . ونيتشه لا يوافق على ذلك «فالشئ الذي يقال بإيجاز قد يكون ثمرة فكر طويل ، غير أن القارئ المبتدئ في هذا المجال ... يرى في كل ما يقال بإيجاز شيئاً جنينياً . ويلوم المؤلف لما قدمه له من ثمار فجأة غير ناضجة .



ومن ثم فعليك أن تستخدم الأفكار بحرص وانفعال - أكتب بدمك! ..
والقارئ الحاذق وحده هو الذي سيدرك المعنى!

«الحكمة الموجزة، والقول المأثور هي صور من الأزل، وما أطمح إليه هو أن أقول في عشر جمل ما يقوله كل إنسان غيرى في كتاب - وما لا يقوله كل إنسان غيرى في كتاب».

دعنا نفحص بعض الحكم الموجزة بالفعل . والموضوع هو «المؤلفون والقراء» ..

عن المؤلفين:

«لن أقرأ مرة أخرى مؤلفاً أرتاب في أنه يريد أن يؤلف كتاباً، بل سأقرأ فقط أولئك الذين أصبحت أفكارهم بلا توقع ، كتاباً» .

«أفكار حقيقية لشعراء حقيقيين يسيرون دائماً وعلى وجوههم خمار أشبه بالنساء

المصريات!»

سؤال :

«لماذا تكتب؟»

جواب:

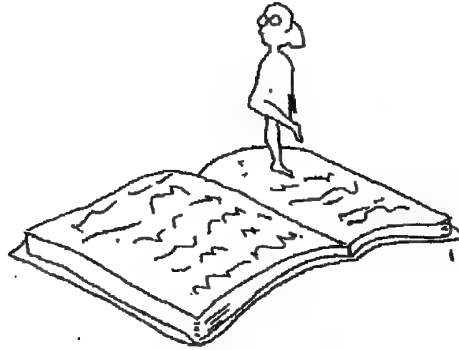
«لم أجد وسيلة أخرى أتخلص بها من عبء أفكاري»

«بأى اعتبار لا يحملنا الكتاب بعيداً، ويتجاوز جميع الكتب؟»

«عندما يفتح الكتاب فمه ، فلا بد أن يغلق المؤلف فمه»

المفارقات ليست سوى تأكيدات لا تحمل أى إقناع . ولقد أراد لها المؤلف أن تظهر

لامعة، أو أن تضل أو قبل كل شيء، أن يخلد إلى السكون».



عن القراء:

«يصبح الكتاب أفضل عن طريق قراء جيدين، وأوضح عن طريق معارضين جيدين»
«في أيامنا الراهنة كثيراً ما يخفى النص تحت تفسير القارئ».
«يظهر ضعف الشخصية الحديثة من فيض النقد الذي لا يمكن قياسه».
«في النهاية لا يستطيع أحد أن يستخلص من الأشياء، بما في ذلك الكتب، أكثر مما يعرفه بالفعل . والأشياء التي لم يقرب منها عن طريق التجربة لم يسمع عنها قط».
لقد لاحظ شخص ما: «إنني أستطيع أن أقول من رد فعلي الخاص عليه أن هذا الكتاب ضار».
لكن دعه يتظر فقط. وربما سوف يعترف لنفسه يوماً ما بأن هذا الكتاب نفسه قد أسدى له خدمة جليلة بأن أفرغ ما في قلبه من مرض مخبوء جعله واضحاً.



ثمن المعرفة

كانت صحة نيتشه عند نشر كتابه «إنساني إنساني إلى أقصى حد» قد انهارت، كما فقد كثيراً من أصدقائه . ونسخة الكتاب التي أرسلها إلى فاجنر لم يتلق عليها أى شكر.



ولقد دفع نيتشه ثمناً باهظاً - على نحو ما سيكشف المستقبل - «لانفعالات الذهن الطاغية» إذا كان قدرك هو أن تفكر فاعطه ساعات مقدسة وضحي من أجله بأفضل ما لديك وأعلى ما تحب». حتى في السنوات العشر التالية قبل أن يدخل في الانهيار العقلي الكامل في عام ١٨٨٩. فقد الكثير من الأصدقاء المقربين، وخلق أعداء، وعانى من وحدة متزايدة ذلك كله بالإضافة إلى صحة تتدهور يوماً بعد يوم.



كل انتصار من جانب المعرفة
هو نتيجة صعوبة ومشقة
تجاه ذات المرء.

بالنسبة لمنزله في بازل، فهو مغلق الآن، وسوف يقضى نيتشه الرحلة المقبلة إلى فرنسا، وإيطاليا، وسويسرة. وسوف نراه عام ١٨٨٠ وهو يزور مارينباد، وهايدلبرج، وفرانكفورت، والبندقية وبولزانو، وستريزا، وجنوه حيث يقضى فصل الشتاء، والجزء الثاني من كتابه «إنساني إنساني إلى أقصى حد» الذي نُشر باسم «الهائم وظله» هو عنوان مناسب على سنواته الباقية.

العود الأبدى

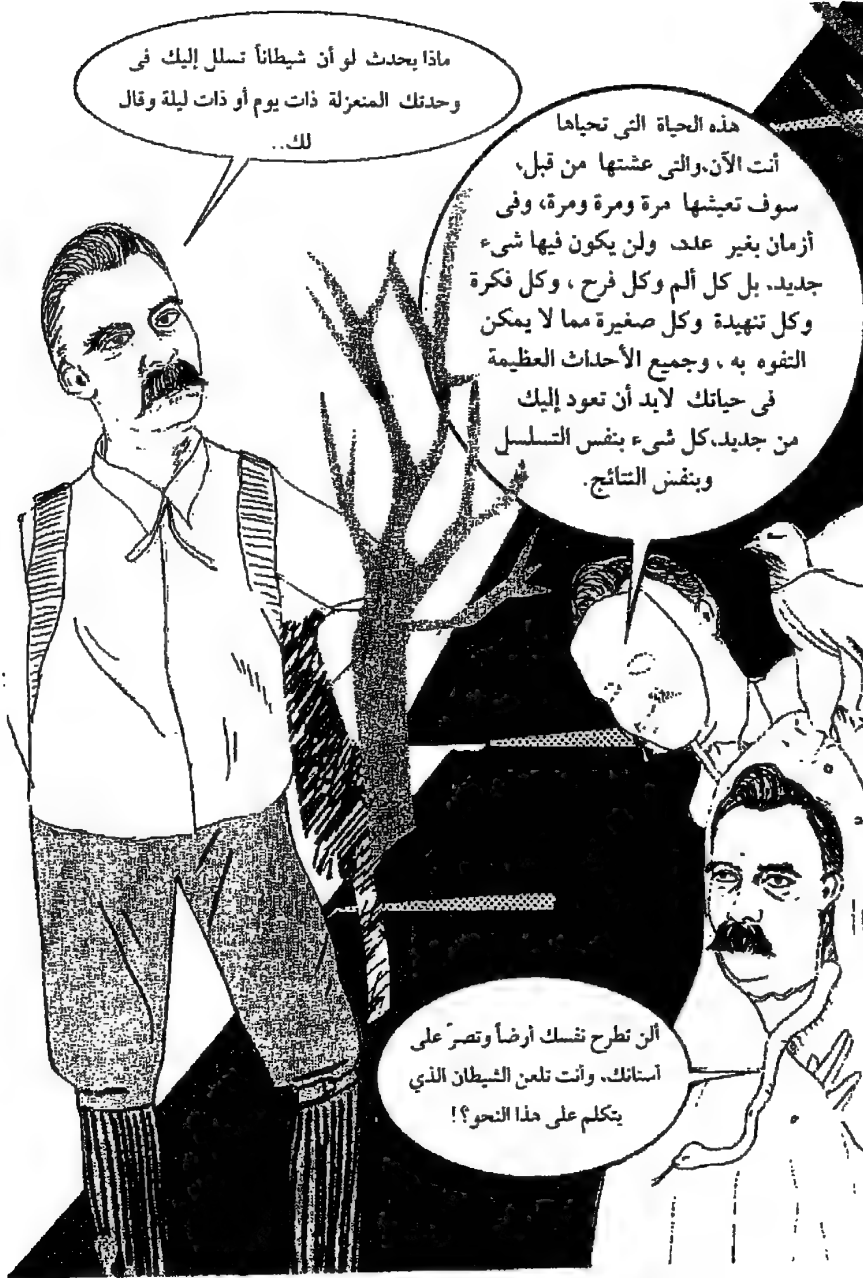
في أغسطس عام ١٨٨١ كان
نيتشه في سيلزماريا بسويسره.



كنت في ذلك اليوم أتجول في الغابة على طول
بحيرة سلفابلانا ووقفتُ إلى جوار صخرة هرمية
الشكل عظيمة انتصبت شامخة ولا تبعد كثيراً عن
سورلي surlei عندئذ خطرت لى هذه الفكرة.

لقد كانت فكرة العود الأبدى، وقد
اندهش لقوة الفكرة وبساطتها التي
تعود وتكرر (١) عدة مرات في كتاباته
المقبلة . وهي قريبة الشبه جداً من
فكرة فلاسفة الرواق اليونان. وهي
كذلك تكرر أصداء فكرة الكارما
البوذية .. فما هو العود الأبدى؟





حتمًا إننا ربما نجد هذه الفكرة محببة لكنها مع ذلك لها مضمون ميتافيزيقي هو أن الموت ليس هو النهاية، على الرغم من أن فكرة السماء الجنة في المسيحية أكثر إغراءً لمن يبحث عن الحياة الأبدية.

ويشدد العود الأبدي على مغزى أفعالنا
الحاضرة : فما نفعه الآن سوف يعود إلينا مرة
أخرى ، ومرة ثالثة . أنه يبرز واقعة مسئوليتنا
الشخصية عن أفعالنا كما يتضمن تحريضاً هو:
كافح لتكون أعظم مما أنت عليه،
تغلب على ذاتك، اللحظة الراهنة
هي كل شيء ومن ثم فعلينا أن
نستغلها أفضل استغلال
فتحقق أفضل ما في أنفسنا.

هل قلتم يوماً «نعم» لفرح ما؟ أه أيها
الأصدقاء إني فقد قلتم نعم لكل «الم»
كذلك ، جميع الأشياء مرتبطة ومغزولة
معاً ، جميع الأشياء في حالة حب، إن أردت
ذات يوم لحظة بعينها مرتين .. لو قلت
يوماً «لقد أسعدتني،
السعادة، البرهة، اللحظة!» عندئذ فأنت تريد
من جميع الأشياء أن تعود!

هكذا تكلم زرادشت...!

« نيتشه والنساء »

كُتِبَ الكثير عن الجانب الجنسي عند نيتشه : فهل كان من أنصار الجنسية المثلية، هل كان حَثَوياً ، هل كان كارهاً للمرأة؟ لقد كان أهل منزله - أثناء طفولته يتألفون من أمه، وجدته لأمه، وعمتين وشقيقته اليزابث التي تصغره بعامين . ولقد أدت وفاة أبيه عندما كان في الخامسة من عمره لخضوعه التام للنساء اللاتي كرسن جهدهن لتربيته، وتدريبه على القيم المسيحية المتعلقة بضبط النفس، والوداعة . والغيرية إلخ .. ولقد كان من الصعب على شخصية نيتشه الطفل أن تتحمل ذلك!



وعندما كان طالباً زار بيتاً للدعارة على الأقل مرة، ومن المحتمل أنه أصيب هناك بمرض الزهري، ولم يتزوج أبداً، ولم يمارس الجنس سوى مرة على ما نعلم.
 في بعض كتاباته أثنى على النساء ثناءً عاطفياً.
 «للنساء ذكاء، وللرجال شخصية، وانفعالات طاغية».
 «الغباء في المرأة ليس أثوبياً».
 «هل هناك حالة مقدسة أكثر من حالة الحمل؟»
 «العلاج الناجع لأمراض الذكر الخاصة بالاحتقار الذاتي هو حب امرأة رشيدة».

غير أن آراءه النقدية للمرأة
 هي السائدة :
 «المرأة هي أساساً مخلوق
 مضطرب»
 «في الانتقام وفي الحب،
 المرأة أكثر وحشية من الرجل»
 أم أن هذه مجاملة ؟
 «الرجل الحق يريد شيئين:
 الخطر والانحراف. ولذلك فهو
 يريد المرأة أشد الأشياء
 خطورة».
 «المرأة الكاملة تقطعك إرباً
 عندما تحبك»
 أهذه مجاملة أخرى؟



ويحدد نيتشه الفروق بين الجنسين



«النساء يفهمن الأطفال أفضل من الرجال، لكن الرجل
أشد طفولة من المرأة».
لكن أيا ما كانت الفروق



ولذلك فلننقل إن نيتشه:

- (١) كان من أنصار الجنسية المغايرة.
(٢) من المرجح أنه أعزب (لقد كتب فاجنر إلى طبيب نيتشه يقول إنه اعتاد ممارسة العادة السرية (الاستمناء) بإسراف!
(٣) كان عظيم الإعجاب بمجموعة من النساء وجد فيهن دائماً إشكالات: «الرجل في نظر المرأة وسيلة، فهدفها دائماً الطفل. لكن ماذا تكون المرأة في نظر الرجل؟» (حتى فرويد وجد صعوبة في الإجابة عن هذا السؤال!)

على الرغم من أن نيتشه اعتزم الزواج - دون أن يوفق - من شابة هولندية هي مائيلد ترامبداخ عام ١٨٧٦ ، فإن حبه الجاد الوحيد قد اتجه - فيما يبدو - نحو فتاة روسية عام ١٨٨٢ هي «لو أندرياس سالومي» (التي كانت صديقة حميمة فيما بعد لفرويد) قدمها إليه في روما - صديقه عالم النفس اليهودي بول رى - وبعد يومين فقط تقدم لخطبتها ومرة أخرى لم يوفق ! وكان رى أيضاً قد وقع في غرام «لو» ! وبعد فترة كان التعايش بين الثلاثة ممكناً ، لكن سرعان ما فقد نيتشه الاثنين الصديق والحبيبة !



أود منكما معاً أن تعلمنا أنني
مهوس ، نصف مجنون ، مزعج ،
مشير للصداق - بسبب العزلة
المفرطة !

وفي حالة العزلة والهجران بدأ يكتب أشهر كتبه
«هكذا تكلم زرادشت» عام ١٨٨٣ من الواضح أن شخصية زرادشت الهائم الذي
يتجول في بلاد غريبة - هي شخصية نيتشه نفسه.

ومن الواضح أن لو سالومي كانت امرأة متميزة ، وهناك صورة تظهر فيها وهي تقود عربة فيها نيتشه وري الجوادان بينما هي تلوح بالسوط ! اقترح نيتشه أن يتزوجها زواجاً تجريبياً (أشبه بعقد الإيجار!) لم يسبب لها أية فضيحة ! ولقد استرجعت فيما بعد أول انطباع لها عن نيتشه .



وفي كتابه «العلم المرح» عام ١٨٨٧ واصل نيتشه التفكير في التحليل النقدي للثقافة الذي كان قد بدأه في كتابه «إنساني إنساني إلى أقصى حد». فها هنا لم تتطلب أفكاره عن العلم ، والدين، والأخلاق شيئاً سوى التوجه الجديد نحو الوعي الحديث.

التواريخ المصقّرة للحياة اليومية

بدأ نيتشه بدعوى دراسة الظواهر «التافهة» حتى الآن، وطلب أن نتحول من التواريخ العظيمة للفكر إلى هذه الأحداث ذات التأثير على وجودنا اليومي ، والتي تساعد على تشكيلها في صورة ثقافية معينة: «إن كل ما يضيف على الوجود لونا ليس له تاريخ حتى الآن: أين يوجد تاريخ الحب، والشح، والحسد، والضمير، والتقوى، والقسوة؟ وحتى التاريخ المقارن للعدالة أو حتى للمعاقب فحسب، غائب تماماً».



سوف يظهرنا البحث على أن هناك أخلاقيات كثيرة لا أخلاقاً واحدة فليس ثمة عالم لا زمني يوجد فيه «الخير» و«الحقيقة» يمكن أن يحكمه أفلاطون أو المسيح حكماً سعيداً إلى الأبد. وسوف يفقدنا ذلك في النهاية إلى أقسى الحقائق فيما يتعلق بالأخلاق في كتابه «بمعزل عن الخير والشر» عام ١٨٨٦ «ليست هناك ظواهر أخلاقية على الإطلاق، هناك فحسب تأويل للظواهر الأخلاقية...».

هل الفضيلة فضيلة..؟

فمثلاً : دعنا نتدبر كيف ننظر إلى شخص يكون فاضلاً ؟ فالشخص الفاضل (أعنى الخير) يثنى عليه الآخرون لما قدم لهم من خيرات .. وفضائل مثل : الطاعة، العفة، العدالة، المثابرة .. إلخ سوف تضر بالفعل الشخصى الحائز عليها ! «لو كنت حائزاً على فضيلة.. فأنت ضحية لها» ! وهكذا نثنى على الفضيلة عند الآخرين لأننا نحصل منها على منافع ومميزات.



ومع ذلك فقوة مفهوم «الفضيلة» تظل بلا تحد - بل أشبه بفكرة الإثم أو الذنب «على الرغم من أن قضاة السحرة أصحاب النظرة الواضحة، بل حتى السحرة أنفسهم مقتنعون بأن السحرة مذنبون بسبب جريمة حرفة السحر فليس ثمة جريمة موجودة في الواقع . ولهذا فهي عند الجميع إثم».

« قوة القطيع »

المعتقدات الأخلاقية إذن هي معتقدات الجموع، والجموع أكبر من أى أفراد، «مع الأخلاق يمكن للفرد فحسب أن ينسب لنفسه قيمة بوصفه دالاً على القطيع» وسوف يصبح القطيع فيما بعد فكرة مركزية فى فكر نيتشه عن أصول الأخلاق . إذ لا يمكن للضبط واللوم الأخلاقى أن ينبثق إلا من خلال موافقة اجتماعية.



إنها تمثل قوة أولئك الذين يكونون ضعافاً من الناحية الفردية (وهم أفراد) . لكنهم أقوىاء من الناحية الجمعية (وهم مجتمعون) وهم يأملون أن تحميهم قوانين الأخلاق بقدر ما تبرر وجودهم وأسلوب معيشتهم .

« موت الإله » (١)

إذا كانت أفكار نيتشه عن الأخلاق صحيحة - وإذا كانت الأفكار الأخلاقية هي النتيجة البسيطة للمصلحة الذاتية الإنسانية والدافع التطوري للبقاء - فما الذي يمكن أن نقوله عندئذ عن الدين ، ذلك المصدر القديم للمبادئ والوصايا الأخلاقية؟ وماذا ستصبح الهتنا؟ قد يبدو الدين لعصر بعيد على أنه ممارسة وتمهيد واستهلال» وما هنا نلتقى لأول مرة بفكرة موت الإله.



«العقول الحرة» بينما سوف يغمرها الفرح لدى سماعها هذه الأنباء الجديدة «وقلوبنا سوف يغمرها الامتنان، والدهشة، والتوجس، والترقب، وأخيراً يفتح أمامنا الأفق حراً من جديد حتى ولو لم يبرق بالضياء . وفي النهاية تستطيع سفننا أن تبحر من جديد ولا يهجم الخطر ومرة أخرى سوف يسمح بكل مغامرة جريئة للمعرفة ، فالبحر - ببحرنا - مفتوح أمامنا من جديد، وربما لم يكن هناك مثل هذا البحر المفتوح !

(١) هناك تفسيرات كثيرة لفكرة موت الإله هذه، فقد قيل إنها ترمز إلى موت الحضارة الغربية، وقيل موت الإله على الصليب، وقيل إنها تعني انتهاء المسيحية .. إلخ (المترجم).

في كتابه «العلم المرح» وضع نيتشه أنباء موت الإله على لسان رجل مجنون . لم يلتفت إليه الناس - ومع ذلك كانت الصورة مذهلة : حمل مصباحاً في راحة النهار ليبحث عن الله في كل مكان لكنه لا يستطيع أن يجده !



وعندما تحقق الرجل المجنون أن أحداً لا يؤمن به نظراً إلى المتفرحين من بعيد وهو يقول «لقد أتيت مبكراً جداً، زماني لم يحن بعد. هذه الحادثة الكبيرة مازالت في منتصف الطريق ، لا زالت مسافرة ، فلم تبلغ بعد مسامع الناس. فما زال هذا العمل بعيداً عنهم أكثر من أبعد النجوم - ومع ذلك فقد صنعوه بأنفسهم» وبعد ذلك في هذا اليوم زار كنائس المدينة وغنى «ما هي هذه الكنائس إن لم تكن مقابر وأضرحة للإله؟».

حياة بلا إله؟

اليوم بعد أكثر من مائة سنة ، ما زلنا نضارع مع رسالة هذا المجنون.



«نقد العلم»

إن أفكار نيتشه عن البحث العلمي تحمل قدراً من التحدى لا يقل عن آرائه في الأخلاق والدين، فهو ينقد العلم نقداً عنيفاً بوصفه «قيمة مطلقة» وبوصفه «ديناً جديداً» لعصرنا الذى يخلو من الآلهة . إن البحث وراء المعرفة لذاتها بحث لا معنى له تماماً كالبحث وراء «الخير لذاته» ويمكن أن يكون مثله ضاراً.

وإذا كنا لا بد أن نسأل «الخير لأى غرض»؟ فإننا لا بد أن نسأل كذلك المعرفة لأى غرض؟ فالعالم أيضاً كثيراً ما يسلك كما لو كان خادماً للمعرفة ، ونحن على العكس نريد للمعرفة أن تكون خادمة للإنسان.



وإذا تغافلنا عن هذا التحذير فسوف نصبح مدمنى معرفة مع نتائج كثيفة وفظيعة .
واقعة أن العلم كما نمارسه فى يومنا الراهن ممكن، يبرهن على أن الغرائز الأولية التى تحمى الحياة قد توقفت عن العمل « إن أية حقيقة تهدد الحياة ليست حقيقة على الإطلاق: إنها خطأ.

مناهج العلم

ويقدم نيتشه نقداً أبعد وأشد راديكالية ضد الزعم بأن العلم يقوم بتفسير العالم.

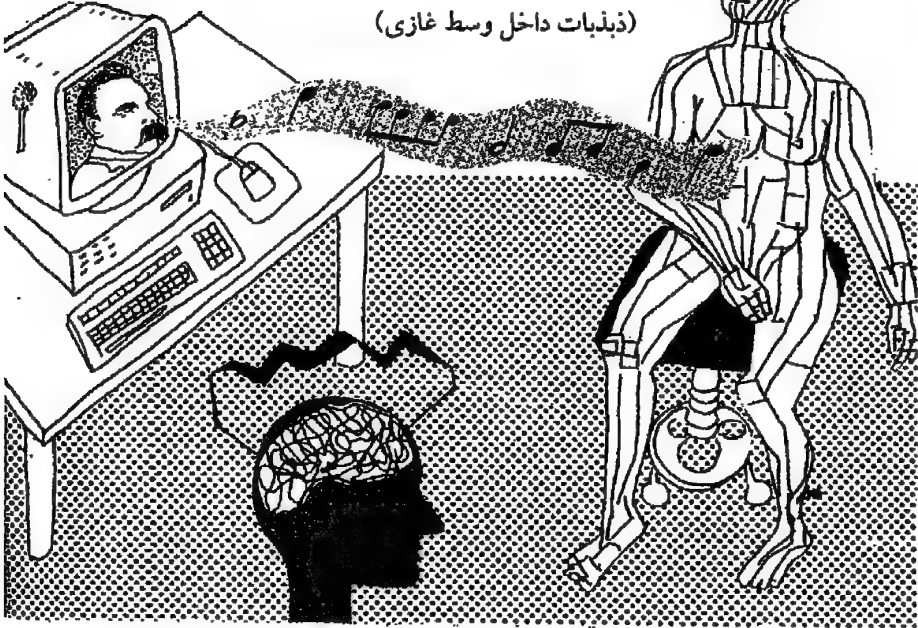
نحن نسميه «تفسيراً»
لكنه «وصف» وهو الذي يميزنا عن
المراحل الأولى من العلم والمعرفة.
إننا نصف - أفضل - لكننا نفسر بقدر
ضئيل كمن كانوا قبلنا.

كيف لنا أن نأمل في تفسير النار (المتغيرة في التركيب الجزيئي)



الموسيقى

(ذبذبات داخل وسط غازي)

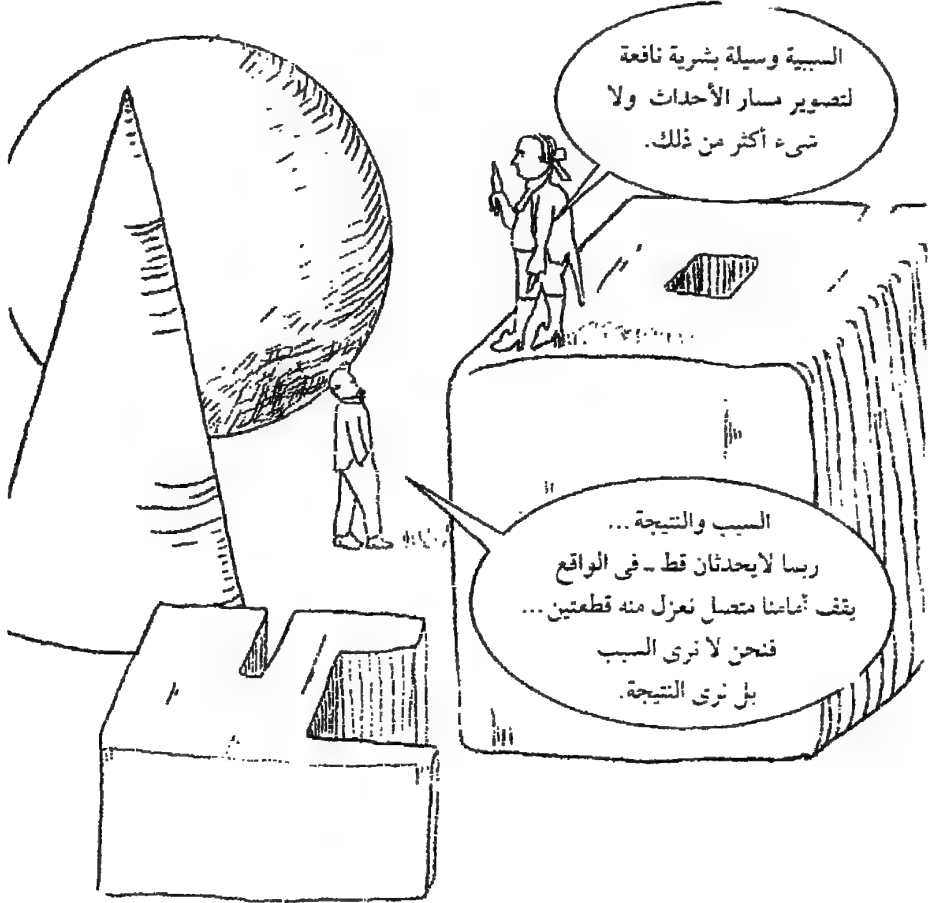


الفكر (تغير في جهاز بيولوجي جهدي كهربى !؟)

إن ما أنجزناه هو أوصاف أكبر وأكبر من التعقيد والتفوق . لكننا لم نفسر شيئاً . إذ تظل هذه الظواهر سحرية بالنسبة لنا على نحو ما كانت مع معظم الموجودات البشرية البدائية.

من الوصف إلى الصورة

لدينا صور كاملة للكيفية التي أصبحت بها الأشياء على ما هي عليه: حيوان منوى، بويضة، جنين.. إلخ «لكننا لا نصل إلى صورة ماضية، أو إلى ماورائها».
فنحن مثلاً نصف السبب الذي يؤدي إلى النتيجة . لكن ذلك ليس سوى ازدواجية فجأة كما أشار الفيلسوف الاسكتلندي ديفيد هيوم (١٧١١ - ١٧٦٦).



وعلى ذلك لو أننا قطعنا متصل العالم الذي لانهاية له إلى قطع من الممكن هضمها . فلا نتخيل أن قائمة الطعام التي أعددناها لأنفسنا هي القائمة الوحيدة أو حتى أشهائها . ومع ذلك نعتبر عجرفة العلم وصلفنه أنها كذلك!
لقد أعددنا لأنفسنا عالماً نستطيع أن نعيش فيه .
فلسنا بوجود الأحسام . والخطوط . والسطوح . والأسباب والنتائج . والحركة . والسكون .
والصبر والسقمون: وبدون هذه البتة التي آمننا بها لا يستطيع أحد الآن أن يدبر أمره ليعيش !

التحليل النفسى للمعرفة

تاريخ الدين، والأخلاق والعلم «إنساني إلى أقصى حد» ومزاعمها إلى الحقيقة لا تحقق طموحاتها. وراء هذه الانتقادات الفردية يمكن أن تشعر بعدم ثقة عامة في الفكر البشرى يتجه نحو غياب الإدراك لمحركه وحاجاته الأشد عمقاً. وحسب تشخيص «فرويد» - فإن نيتشه بدأ يطور ما وراء النقد السيكولوجى للمعرفة.



مما يدعو إلى السخرية أن يأخذنا الزهو بأعظم أعضائنا التي لا يوثق بها. الشعور (أى الوعى) هو أقل وأخر تطور فى الجانب العضوى ، وهو لهذا السبب الجانب الأضعف الذى لم يكتمل فيه.. ويتج من الشعور أخطاء لاحصر لها تسبب فناء الحيوان والإنسان مبكراً أكثر مما ينبغي».

إن تداخل أوراق الفكر والشعور والغريزة والرغبة والحاجة سوف يزودنا بمادة لا نهاية لها للتحليل وللمحللين النفسيين فى القرن العشرين، وسوف يقوض ببطء الإيمان العقلى البسيط بـ «الوقائع» الذى لا يزال على حاله فى عصرنا الحاضر.

التطور ضد دارون

لقد أدت نتيجة الفترة النقدية في التفكير بنيتشه نحو صورة الإنسانية، كشيء ينبثق فحسب من ماضيها الحيواني، ولا تزال في بعض الجوانب أدنى من الحيوانات. فإذا انقطعنا عن بداياتنا الحيوانية الغريزية - مع تطور زائد خطر للملكة العقلية - فما الذي سيصبح عليه الإنسان العاقل؟ من الواضح أننا نواجه هنا سؤالاً من أسئلة التطور لكن من أي نوع..؟



أنا يقيناً لا أتبع فكرة دارون في التطور
«فكرة البقاء للأصلح» لأن مثل هذا
البقاء هو ببساطة من أجل الوجود -
من أجل الحياة أكثر من الموت.

إن صور الحياة المستثناة قد تكيفت تكيفاً سيئاً من أجل البقاء، ويظهرنا تاريخ أشكال التطور أن أحداثاً سعيدة قد استبعدت، وأنواعاً أكثر تطوراً لم يعد لها وجود، فهي الأنواع المتوسطة والأدنى من المتوسط التي تتأكد على الدوام..» هذا التقدم البيولوجي البسيط ليس تقدماً على الإطلاق. وهي تؤدي إلى الانتصار على القطيع.

تطور الكيف

كتب تشارلز دارون (١٨٠٩ - ١٨٨٢) في كتابه «تسلسل الإنسان» عام ١٨٧١. أن القبيلة المؤلفة من كثرة من الأعضاء..



إن الأمة طريق ملتف للطبيعة للوصول إلى ستة أو سبعة من الرجال العظماء. نعم وعندئذ تدور حولهم! «إن الصراع لا من أجل الوجود (دارون) بل بالأحرى الصراع من أجل العظمة، ومعه الصراع من أجل القوة. نظرة عالية غير ديمقراطية للبشرية كنوع من «المادة الخام» ينبثق عنها أفراد قلائل عظماء: يؤدي إلى مشكلة آراء نيتشه السياسية التي هي أبعد عن أن تكون عادية أو مألوفة.

السياسة : الأخلاق والدولة

لو كانت الحاجة إلى المجتمع كما يعبر عنها في أخلاقياته تهديد لحرية الفرد،
لكان علينا في هذه الحالة أن نقرب من السياسة الديمقراطية بقدر من الشك والريبة،
لأن هناك توازياً بين الأخلاق والقانون.



« إن أولئك الذين يقفون خارج الغرائز السياسية هم وحدهم الذين يعرفون ما الذي يريدونه من الدولة » - الدولة اليونانية عام ١٨٧٣.

مشاركة الديمقراطية

لو حدث أن اتحدت إرادتي مع إرادة الجماعة فسوف تكون تلك مصادفة سعيدة تؤدي إلى ظهور ما يسمى: مشاركة الديمقراطية. ففي الديمقراطية أنا ملتزم بمبدأين: الأول إرادة الأغلبية (أى الدولة) والثاني: إرادتي أنا الخاصة، ولسوء الطالع ليس هناك مبرر ضروري لاتحاد هاتين الإرادتين على الإطلاق!



«كلما نُظِّمَت الدولة تنظيمًا جيدًا فسوف تكون البشرية
أشدَّ غباءً» - (علماء اللغة عام ١٨٧٥).
«أصغر دولة بقدر الإمكان» الفجر عام ١٨٨٠.

« دعوة إلى حزب سياسي..»

وحتى يومنا الراهن ما زلنا نعظ ونبشر بأن نظرية الدولة هي أكثر الصور الحضارية للمجتمع وأن واجبنا الأسمى هو خدمتها . ويجب نيتشه ..

إن مَنْ يظن كثيراً
أنه لا يصلح للحزب السياسي -
فسوف يحمله تفكيره بسرعة شديدة
بعيداً عن الحزب.

بمساعدة الحكمة الموجزة، نستطيع بسرعة أن نلخص فكر نيتشه
عن الأحزاب السياسية في يومنا الراهن.



السياسة : دعارة العقل

لقد تنبأ نيتشه بوسائل الإعلام فى يومنا الراهن، وكيف أنها ضرورية للسيطرة على الثقافات بأسرها: «أليس من الضرورى لرجل يريد أن يحرك الجماهير أن يعطى لنفسه قدرأ من التمثيل المسرحى.؟» وذلك هو فى الواقع - فى نظرنا - ما نعتقد أنه انهيار للسياسيين بصفة عامة . «اللص ورجل السلطة الذى يعد بحماية المجتمع من اللصوص هما من حيث الأساس نفس الشكل والقالب،ولكن الأخير يبلغ أهدافه بطرق مختلفة عن الأول». ومرة أخرى نحن مدعوون لأن نرى ماذا وراء الدوافع «والمثل العليا» التى يقدمها السياسيون كتبرير لسلطتهم السياسية».



«ليست إرادة القوة
هى ما أعترض عليه - فهذه طبيعية
تماماً . وإنما أنا أعترض على التمثيل
السيء لها - وهو متوطن
فى مؤسساتنا السياسية».

«ربما نجد يوماً ما أن السياسة تبلغ من الابتدال حداً يجعلها توضع، جنباً إلى جنب مع جميع الأحزاب والصحف اليومية تحت عنوان : دعارة العقل».

السياسة : موت الحقيقة

لقد انتقد نيقولا ماكيافلي (١٤٦٩ - ١٥٢٧) الحكام السياسيين على نحو مشابه لأنهم يتجهون نحو إلغاء المصلحة الشخصية بوصفهم صناع القرار العقلين . رغم أن أفكاره السياسية (كان جمهورياً مخلصاً) أبعد ما تكون عن إدانة نيتشه العامة للسياسة ، لقد سبق نيتشه في ملاحظاته كيف يسلك الحكام بالفعل ، وإلى ضرورة أن يعملوا بدافع المنفعة . ويكتب ماكيافلي في كتابه «المطارحات» (١٥١٣ - ١٥٢١) نفس الشيء عن قادة الكنيسة في إيطاليا .



كلما اقترب الناس من كنيسة ،
روما التي هي رأس ديانتنا .. قل
تدينهم !

حجج ماكيافلي للنجاح في السياسة تؤدي في النهاية إلى السؤال ما هو قدر السلطة الذي يكون لدى الحاكم ؟ وليس ما هو قدر العدالة ، أو الشرف .. المرتبطان بقضيته . ويظهرنا انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الثانية على أن القوة هي التي تسود فجميع الأطراف يؤمنون دائماً أن الحق إلى جانبهم .



ويتهى نيتشه إلى أن «نوع الكمال في السياسة هو بالطبع ، المكيا فيلية» هذا إن كانت لنا سياسة على الإطلاق «فالإنسان الذي يحمل بداخله حماساً للفلسفة لن يكون لديه الوقت ليتحمس للسياسة ، وسوف يتعد - بحكمة - عن قراء الصحف أو الاشتراك في حزب سياسي».

هكذا تكلم زرادشت

في عام ١٨٨٣ وصل حماس نيتشه للفلسفة إلى ذرى جديدة عندما كتب في «رابالو Rapallo» في إيطاليا - الجزء الأول من كتابه الشهير «هكذا تكلم زرادشت» في عشرة أيام فحسب! ومن الواضح أن وحدته الشديدة التي أعقبت مسألة «الوسالومي» قد انعكست في شخصية زرادشت.



كان لديه طابع المُنخَلَص ومع ذلك فقد كان يرفض أولئك الذين يقتربون منه كحواريين، وفي نهاية الجزء الرابع الذي اكتمل بعد ذلك بستين - فإن زرادشت لا يتحدث إلا عن نفسه! (١).

(١) كتب إلى شقيقته يقول: «سأقيم الحواجز حول أفكارى لثلاث دوس الخنازير بستاني، وفي جملة الخنازير أولئك الثقلاء المعجبون بي بلا فهم!» (المترجم).

ويشير عنوان الكتاب إلى العبارة السنسكريتية هكذا تكلم الواحد المقدس. ولقد كان زرادشت أوزابا (٦١٨ - ٥٥١ ق. م) نبياً حو الذي أسس الزند أستا^(١) «ديانة فارس قبل الإسلام التي لا يزال لها وجود حتى اليوم بين البارسيين Parsee في الهند»^(٢)



أدركت ميدان الخير والشر،
تجددني إلهين وسوف تكسر
الإرادة الخيرة في النهاية، وسوف يعث
الأموات من جديد ويخلقون فردوساً
على الأرض.

وكانت الأخلاق في
ديانته غاية ميتاليزيقية في حد ذاتها،
ولقد اخترته لكي أصبح الخطأ الذي وقع
فيه هو نفسه ولكن أخضع الأخلاق على
أنها عملية نصب..!

لا بد أن يرفع زرادشت الآن صوته لا من أجل الميتاليزيقيا بل باسم الأرض،
والجسم وقبل كل شيء: من أجل الإنسان الأعلى!

(١) Avesxa الكتاب المقدس عند الزرادشتيين وهي تعني «المتن وترجمها العرب «الابستاق» والزند Zend هو «الشرح» - والعبارة تعني «الشروح على المتن» . (المترجم).
(٢) البارسيون هم الزرادشتيون الهنود (المترجم).

الهاتف الإلهي يتكلم

الكتاب نقلة جديدة : الانهمار، والتدفق، القلق لموجود وصل إلى حافة المسألة الإنسانية «لا بد للمرء أن يتحدث بالرعد وبعاصفة من غضب السماء وللأحاسيس الضعيفة النائمة!». لقد كان زرادشت توليفة غير عادية من الشعر والبصيرة الصوفية والحدوس والتطلعات.



حقاً إنه عودة إلى روح ديونسيوس فيما بعد في سيرته الذاتية في كتاب «هو ذا الرجل!». تحدث نيتشه عن تجربته في كتابه «هكذا تكلم زرادشت» «لو كان لدى انسان أدنى أثر للخرافة ما زال قابلاً بداخله ، فسوف يكون من الصعب عليه أن ينكر فكرة أن المرء تجسيد ، أو لسان حال ، أو وسيط لقوى قادرة على كل شيء».

والواقع أن هذا الكتاب لمؤلف شاعر أكثر منه فيلسوف على الرغم من أن
زرادشت أبعد ما يكون عن البحث الفلسفي، فإننا نستطيع أن نتعرف فيه على ثلاثة
تعاليم رئيسية.



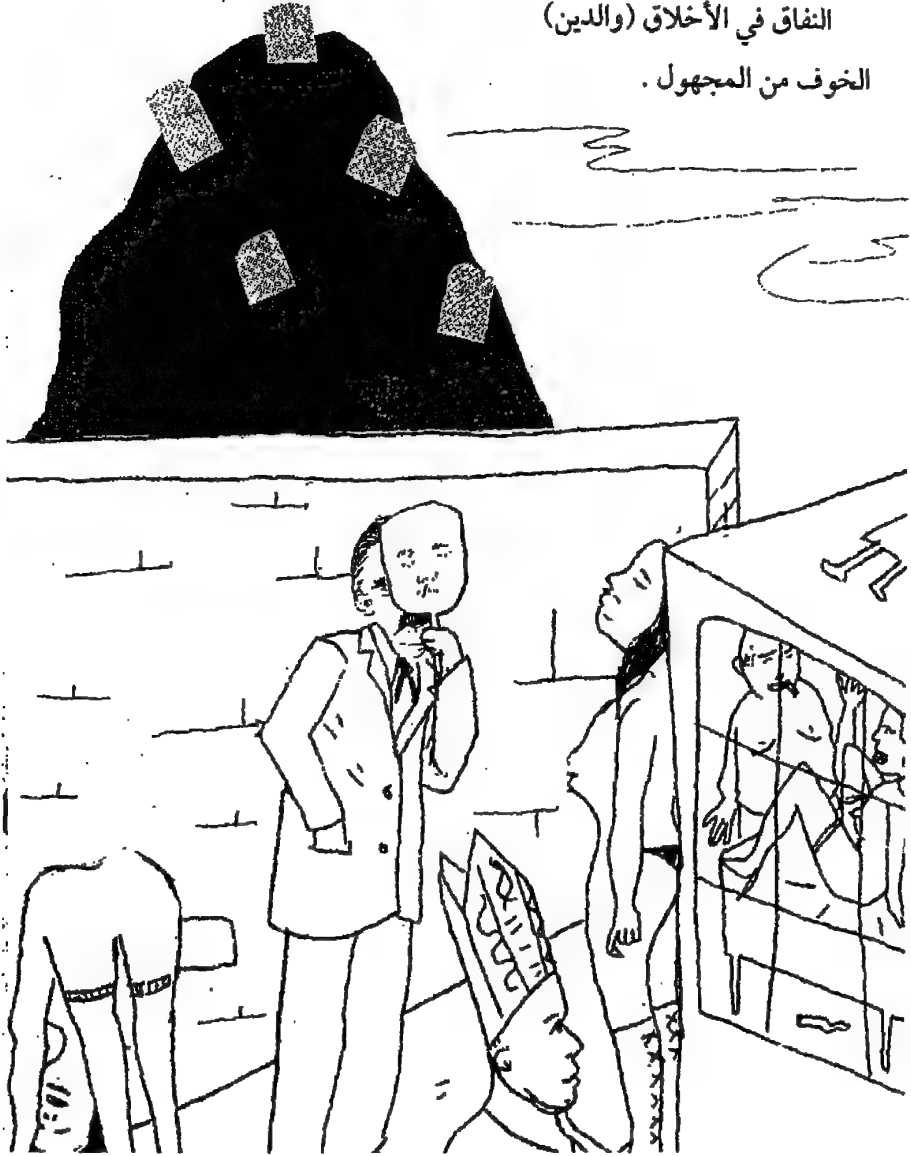
ومهمة زرادشت تشخيص الأمراض الحاضرة، والإشارة إلى اتجاه أفضل نحو المستقبل.

على الرغم من أن تعاليم زرادشت هي جوهر الكتاب، فإن معظم النص مخصص
لتشريح سيكولوجي قاسٍ للإنسان الحديث، وفراغ القيم والمعتقدات .
هذه صورة عديمة لمجتمع ضد الحياة يرقى بالأصالة المتوسطة والتي لا تثق
فيها. لقد رأى زرادشت حوله مرضاً عاماً.

اللامبالاة بالحياة (العدمية).

النفاق في الأخلاق (والدين)

الخوف من المجهول .



«عن العدمية»



إن كثرة المعلومات تسبب عسر هضم للروح. ولو سافرنا في هذا الطريق بعيداً... فسوف نخنق العقل. فهو الطريق إلى العدمية. المعرفة الحققة لا بد أن تكون مفيدة لمشروعات الفعل البشري.

عن النفاق الفاضل

الإيمان بما هو فاضل شكل من أشكال النفاق، وإذا كان الناس يقولون «الفضيلة ضرورية»، فإنهم يقولون عادة: «الشرطة ضرورية» لأن ما يتطلعون إليه هو مجتمع هادىء منظم آمن حيث يجدون مَنْ يرعاهم جيداً.
بل أكثر من ذلك يتوقعون مكافأة من الله لأنهم كانوا فضلاء، فهل ذلك حب للفضيلة؟



المرض والفتاء - إنهم أولئك الذين يحترقون البدن والأرض، واخترعوا عالم السماء، وقطرات الدم التى تشفع: بل حتى قطرات السم المؤسفة التى استعاروها من الأرض والجسد! أيمكن أن تكون نشوة «الانتقال إلى السماء» ممكنة بدون الجسد؟

عن الخوف

اننا نجد في يومنا الراهن أن التافهين من الناس «أى الجماهير» قد أصبحوا سادة وأسياداً يعظون ويبشرون بالخنوع والاستسلام والكد والاجتهاد والتدبير. ويكمن خلف ذلك الخوف من العمل والمخاطرة وبحث المرء عن مصيره، الخوف الذي يريد أكثر مما ينبغي ويكون مصيره الفشل.

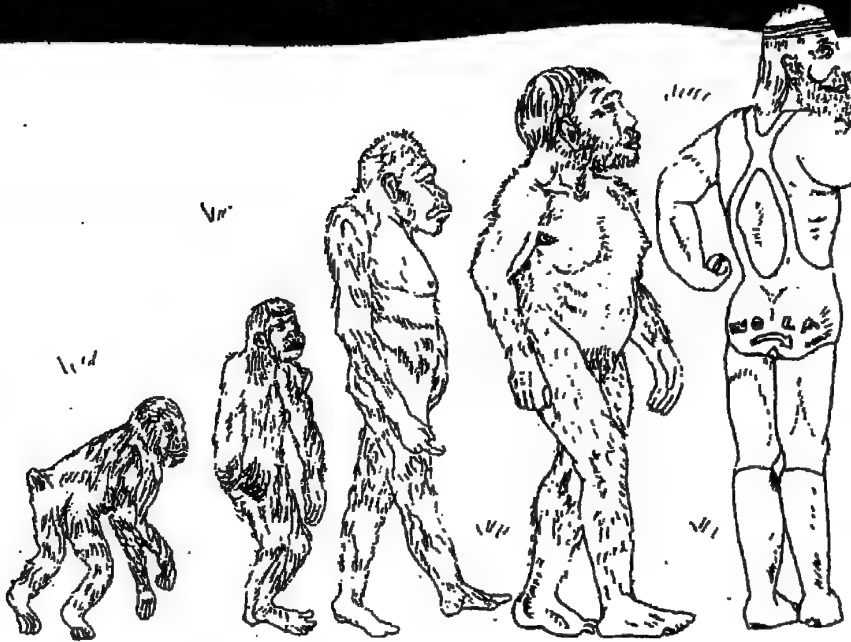


إن من يملك قلباً
هو الذى يعرف الخوف،
لكنه خوف السادة الذى يرى
الهاوية، لكنه يراها فى
كبرياء وشموخ.

الخوف الحديث من الألم والعذاب لا يظهرنا الا على أننا لم نتعذب بما فيه الكفاية . فكل معرفة تتطلب ثمناً.

من هو «السوبرمان» أو الإنسان الأعلى؟

أفكار نيته عن تطور الكيف مهدت الطريق لنظرية تنطوي على سوء فهم عن «السوبرمان» أو الإنسان الأعلى ، ولقد ورد اللفظ في كتابات أحد المفكرين الساخرين اليونان وهو لوسيان Lucian (١٢٠ - ١٨٠ ميلادية) في حديثه عن الإنسان الأرقى Hy-peranthropos وفي الجزء الأول من فاوست لجوته (١٧٤٩ - ١٨٣٢) وهو يفهم عادة بمصطلحات تطورية على أنه تطور حتمي لأشكال أعلى من الحياة.



لقد رأى زرادشت السورمان أبعد عن أن يكون حتماً . وإنما هو بالأحرى تحد للروح البشري،
والواقع أن السورمان قد لا يتحقق أبداً إلا أن نيتشه يصر أن علينا إلزاماً أن نكافح نحو هذا الوضع.



«العلاء على الذات».

وأحياناً يستدعى نيتشه صورة داروينية خاطئة «ما القرد بالنسبة للإنسان؟» خزين من الضحك أم حيرة مؤلمة؟ وهذا هو بالضبط الإنسان بالنسبة للسوبرمان: «خزين وضحك أو حيرة مؤلمة».

وهذه الحيرة لن تكون سلف متحجر أدنى وراثياً، بل ربما كان بدلاً من ذلك نتيجة التغير في حياة أفراد جزئيين.



لا نستطيع أن نعقد مقارنة تهكمية مع المشروع المسيحي لقهر المرء لما فيه من ضعف بشري سعيّاً وراء خلاص الروح . لكنه بذكرنا منذ الصفحات الأولى من الكتاب «أهذا ممكن؟ ألم يسمع هذا القديس الهرم في غابته أن الله قد مات!»

ليس ثمة سوى المشروع الطموح أن يمكن أن يسد الفراغ الذي تركه موت الله والسوبرمان هو وحده التبرير الوحيد الممكن المتبقي لنا.



ثم بعد ذلك في كتابه «أصل نشأة الأخلاق» سوف يربط نيتشه بين السوبرمان وبين الروح «النبيلة» التي تعيش وتريد ضد عامة الناس الذين يطلبون أقل قدر من الحياة. لقد احتقر زرادشت الانسان العادى الذى يجعل كل شىء صغيراً لأن جنسه ضئيل فى ضآلة البرغوث . ومع ذلك فإن اتهام زرادشت باللانسانية يعنى عدم فهم جوهر الموضوع.



مستقبل إنساني أو ما بعد الإنساني؟

وخوف زرادشت المتكرر هو أن الزمان ليس صالحاً لتعاليمه .
«يمكن للغوغاء أن يصبحوا سادة ، ويمكن للزمان أن يفرق في مياه ضحلة» .
وربما كانت نظرية السوبرمان مخيفة لنا اليوم على نحو ما كانت مخيفة في عام ١٨٣٣
. ولو صحَّ ذلك فإن أصحاب المتاجر هم الذين سيرثون الأرض .



وهكذا فإننا نحن الشعب (أنت وأنا؟) سوف نتعلق بسعادتنا وراحتنا وآلهتنا. «ويؤثر فينا تعب الروح»
التعب المسكين الجاهل الذي لم يعد يريد حتى أن يريد ذلك الذي خلق جميع الآلهة والعوالم العلوية» .

إرادة القوة

ومن الواضح أن تحدى السوبرمان يحتاج إلى موقف ذهني وجد نيتشه أنه غائب عن ثقافته، ومثل هذا الموقف الذهني يحتاج إلى مستوى غير عادي من الشجاعة، زرادشت يسميه إرادة القوة . ولقد التقى نيتشه بهذه الفكرة عند شوبنهاور.



توحى فكرة إرادة القوة - من الناحية السطحية بمبدأ فج - انتصار الأقوى، لكنه مبدأ سيكولوجى أساساً للسلوك البشرى أن كل موجود يسعى إلى أن يمد نطاق فعله وتأثيره : لتدعيم نفسه وتقوية ذاته.

فى القسم الخاص بقهر الذات يقول زرادشت «إن إرادة الضعيف تغريه أن يخدم الأقوى، فإرادته تريد أن تكون هى السيد على هؤلاء الضعفاء : هذه البهجة وحدها هى التى لا تريد أن تتخلى عنها».



« طاعة الذات »

قوة الإرادة تستطيع أن تقهر قوة الأذرع الأعظم (أى القوة البدنية) ، ومع ذلك فإن صعوبة قهر الإرادة سيكون قهر ذاتها . «إن ذلك الذى لا يستطيع أن يطيع نفسه هو الذى سيأمر».



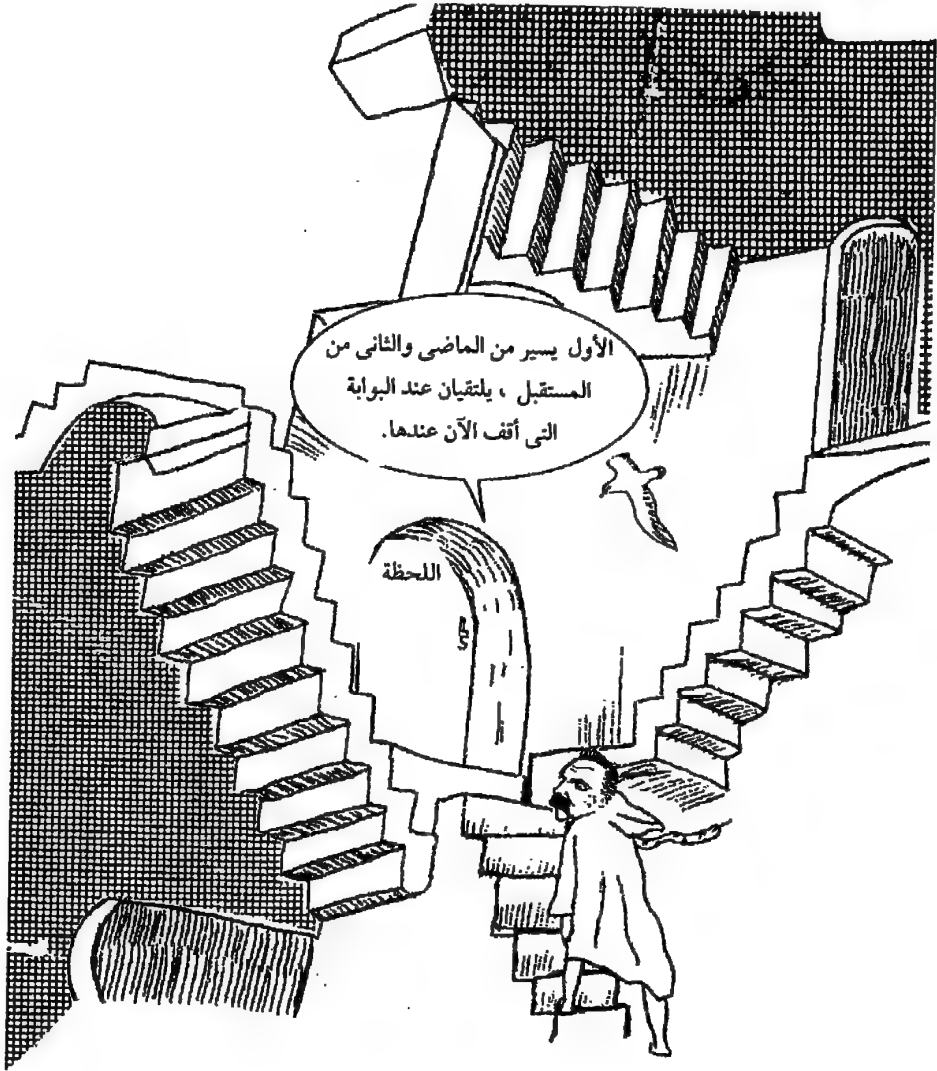
الروح الحر..

من الواضح أن الإنسان الأعلى - «أو الروح الحر» الذي يستطيع أن يجسد إرادة القوة على نحو شامل هو موجود لم يره أحد بعد . وعلى الرغم من أن نيتشه يذهب إلى أن أفراداً تاريخيين معينين اقتربوا بالفعل من هذا المثل الأعلى من أمثال : يوليوس قيصر، وجوته، و نابليون. ويرى النقاد في العادة في هذه النظريات صورة من الفرد الذاتي الأثاني الذي لا خلاق له الذي يخدم ذاته فحسب. إلا أن نيتشه يسمح بأن يكون ذلك نقطة ضد موقفه.



دورة الزمان

نظرية زرادشت الثالثة - العود الأبدى للأشياء - تظهرنا على جانب إنساني أكثر (ربما أكثر من السويرمان) عن شخصيته ما دام يقدم عزاءً ميتافيزيقياً لمشاعرنا المهجورة بسبب فقدان آلهتنا.
فزرادشت في «الرؤية واللغز» يصف طريقين:



نُقش على المدخل كلمة «اللحظة» الأزلى يكمن خلفه، وأزل آخر يرقد أمامه، سلسلة لا نهاية لها من الأحداث متورط فيها ولا يستطيع تخلص نفسه منها.



غير أن مركب العلل الذي أنا الآن
مرتبط به سوف يتكرر - سوف
يخلقني مرة أخرى! فأنا جزء من هذه
العلل التي تخضع للعود الأبدى.

سوف أعود مع هذه الشمس ومع هذه
الأرض ومع النسر والثعبان - لا إلى حياة
جديدة ولا من أجل حياة مشابهة

وإنما سأعود دائماً أبداً إلى نفس هذه الحياة
بمعناها، وأنا لا أتغير، لا في صغيرة ولا في
كبيرة. سأعود لكي أعلم الناس من جديد
نظرية العود الأبدى.

عزاء متشائم

إذا كانت نظرية «العود الأبدي» تقدم لنا وعداً بالأزل فهو وعد لا ينتهي «نهاية سعيدة» بل إنه لا يقدم نهاية على الإطلاق. مثل عقوبة سزيف في الأسطورة اليونانية (١) كتب علينا تكرار مرعب للأحداث إلى الأبد. وانعدام الغرض أو الغاية صورة من صور اللامعنى الذى يتردد من الرغبة التى لا نهاية لها» فى فلسفة شوبنهاور يضىء جواً متشائماً على تعاليم زرادشت التى كانت مرحلة بدلاً من ذلك.



لكن حيثما علم شوبنهاور وبشر
بالاستسلام أعلم أنا التحدى، ذلك
لأن السوبرمان وإرادة القوة هما أساساً
نظريتان لتأكيد الحياة.

(١) سيزيف Sisyphus ملك كورنثه فى الأساطير اليونانية، وكان رجلاً سيء الخلق: قتل وسرق وسب بلوتو، وانهم زيوس باغتصاب ابنة آيسوس.. عاقبه كبير الآلهة بأن حكم عليه أن يدفع صخرة ضخمة إلى قمة الجبل فإذا ما بلغت القمة، تدرجت إلى السفح من جديد فكان عليه أن يدفعها مرة أخرى.. وهكذا دواليك. اتخذت القصة رمزاً للعمل العابت الذى لا جدوى منه (المترجم).

ظل فاجنر

بعد فترة قصيرة من إتمامه الجزء الأول والثاني من كتابه «هكذا تكلم زرادشت» تلقى نيتشه نبأ وفاة ريتشارد فاغنر، ولقد ظل البقية الباقية من حياته يصارع شبح فاغنر.



وفي رسالة إلى بطرس جاست ينبتنا كيف يكون صعباً أن تعود عدواً لرجلٍ تكن له أعظم الاحترام على الرغم من أنه في النهاية لم يكن مخلصاً في رغبته في العظمة فقد جسد فاغنر مع ذلك فضائل «الإنسان الأعلى». وعلى الرغم من معاداة فاغنر للسامية ومسيحيته، وإخلاصه فإن نيتشه لم يستطع أن يتخلص منه بتاتاُ أبداً. ولم ينجح موته إلا في زيادة شعور نيتشه بالعزلة عن العالم.

«الألمان واليهود»

من الآن سوف يتخلى نيتشه عن أية أفكار للمودة للحياة في ألمانيا، وفي العام التالي عام ١٨٨٤، التقى نيتشه بشقيقته في زيورخ.



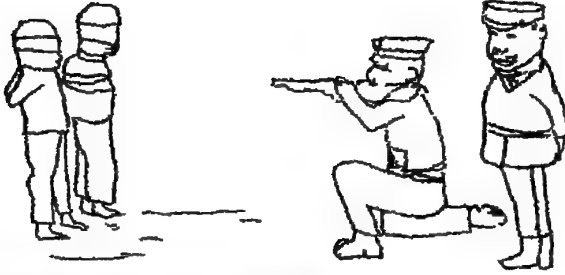
وبدا نيتشه يتعرف على نحو متزايد على كل حماقة في الشخصية الألمانية، ويدافع عن اليهود بين الحين والحين ضد العنصرية الألمانية «اليهود بلا أدنى شك هم الجنس الأقوى، و الأنقى، والأشرس في الحياة الحاضرة في أوربا».

من الحماسة - فيما يقول - أن نضحى باليهود كـ «كبش فداء» لكل معاناة عامة ممكنة؛ فهذا ما يسميه بمغالطة الجنس - التي تعني الحكم على شخص ما بناء على أصوله لا أفعاله . وهو يلاحظ أن «كل أمة ، وكل فرد لديه صفات سيئة بل ربما خطيرة ، ومن القسوة أن تطلب من اليهود أن يكونوا استثناء من القاعدة».

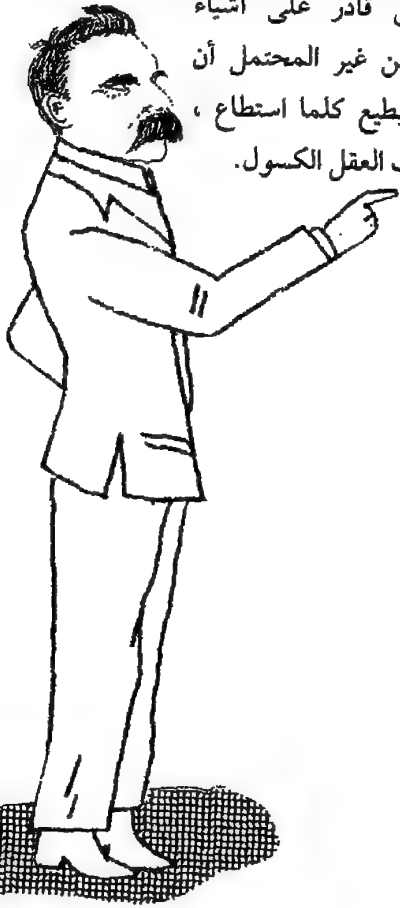


ويقول عن الثقافة اليهودية «اليهود مع هنرش هايني وافنباخ ، بلغوا العبقرية في الفن» أما الأخلاق اليهودية فقد انتقدها بقسوة جنباً إلى جنب مع الأخلاق المسيحية.

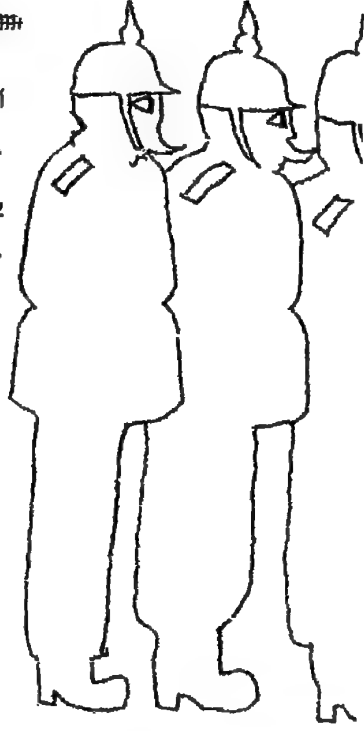
ضد ألمانيا
لقد قدم الألمان مادة وفيرة لنيثشه ولجبه للحكم الموجزة:



الكتابة الرديئة ينظر لها
في ألمانيا على أنها ميزة
قومية !



الرجل الألماني قادر على أشياء
عظيمة، لكن من غير المحتمل أن
ينجزها ، لأنه يطبع كلما استطاع ،
على نحو يناسب العقل الكسول.



العقل الألماني عسر الهضم!

الأمثلة القليلة للثقافة العالية التي التقيتُ بها
في ألمانيا كانت فرنسية الأصل.

للألمان معرفة عظيمة بالثقافة،
لكنهم ليسوا مثقفين.



حيثما مدّت ألمانيا تأثيرها، دمرت الثقافة.



كل جريمة كبرى ضد الثقافة إبان القرون
الأربعة الماضية تقع على عاتق الألمان.

لو أن هذه الملاحظات جُمعت في مجلد
واحد لأحرقه النازي بغير جدال.

بمعزل عن الخير والشر (١٨٨٥-١٨٨٦)

يلخص هذا الكتاب حملة نيثشه العنيفة القاسية ضد «الأصنام الأزلية». وعلينا أن نعرف من الآن ما الذي يقصده بكلمة «الأصنام». فهو في كتابه «أقول الأصنام عام ١٨٨٨» يتحدث عن «التفلسف بالمطرقة، مثل الضرب بالشوكة الرنانة لضبط النغم» وذلك لاختبار ضخالة هذه الأصنام الأزلية.



على الرغم من أن كتابه «بمعزل عن الخير والشر» يغطي منطقة عريضة من اهتمام نيثشه، فسوف نستخدم الاسم مبدئيًا كمقدمة لتحليله بعيد المدى الذي سيأتي بعد ذلك للأخلاق في كتابه «أصل نشأة الأخلاق» (١٨٨٧)

« عدم أمانة الفلسفة »

ما إن تذكر كلمة « الحقيقة » حتى يبدأ الفلاسفة في إحداث « ضجة كبرى » وذلك لا يدهشنا، فهذا هو معنى « الفيلسوف » عند اليونان (Philo أى محب Sophia أى: حكمة). وهذه العلاقة الخاصة بالحقيقة التي يزعمها الفلاسفة هي في الواقع ليس لها ما يبررها.

الحقيقة هي ذلك النوع من الخطأ الذي بدونه لا تستطيع أنواع معينة من الموجودات الحية أن توجد، فقيمة الحياة حاسمة على نحو مطلق.



يعتقد الفلاسفة أنهم أنتجوا نظرياتهم بطريقة محايدة مجردة عن الأهواء، وبعملية عقلية موضوعية «وبجدل بارد خالص غير مضطرب» ويحبون أن يقابلوا بينه وبين جهود الصوفية - وغيرهم - الذاتية التي لا يوثق بها.

الواقع أن تفكير الفلاسفة يسبقه باستمرار الرغبة، والحكم المبتسر، والتطلع « أو رغبة من القلب » باختصار حاجة أو اعتقاد لا عقلي يتقدمون منه لعمل تجريدات يدافعون عنها بواسطة العقل. أو كما قال الفيلسوف وعالم الرياضة الفرنسي بليز بسكال (١٦٦٢-١٦٦٣) على نحو طريف:-



كانط بطرقه الجدلية، وباروخ اسبنوزا (١٦٣٢ - ١٦٧٧) بمنهاجه وصيغه الهندسية، هما من حيث الأساس «أخلاقيان قدامى ومبشران بالأخلاق» ولا يريد نيتشه أن يتضمن ذلك القول بأن الفلسفة لا تستطيع أبداً أن تنجز أكثر من هذا النشاط المحدود، ولكنه يريد ببساطة أن يدرك الفلاسفة الطبيعة الحقيقية لبحوثهم.



عن الدين

ها هنا نجد أوضح عرض لنيشئه عن الطبيعة الدينية والغرض من الدين المنتظم (المسيحية ،
البوذية .. الخ) وبدلاً من كلمة الطبيعة نستطيع أن نضع كلمة «العُصاب» لأن نيشئه لا يبرء شيئاً طبيعياً
في الدين.



الطبيعة الدينية تسير في
طريق إنكار الذات، مستخدمة العزلة،
والصيام، والامتناع عن الجنس.

في التاريخ ألوان متعددة من
«الوباء» الديني .. (مثلاً:
محاكم التفتيش، الأصولية ..
الخ) لكن البلاء موجود
باستمرار عند مستوى معين.

وظاهرته الكبرى هي القديس الذي يحترمه ويحده حتى الحكام العظام . فهم يرون
في القديس - بحق قوة الإرادة القوية - التي تبلغ من القوة حدًا يجعلها تحمل أعظم
إنكار للذات يمكن أن يرى .



« عن الإيمان »

ما هو الإيمان الذي يتطلبه منا الدين ؟ يجب نيتشه عن هذا السؤال بمثال من بسكال الذي يضع إيمانه الديني قيوداً صارمة على نطاق عمله العقلي.



الإيمان المسيحي منذ البداية تضحية: تضحية بالحرية كلها وبالكبرياء بأسره، وبكل ثقة ذاتية في الروح، وهو في الوقت نفسه استعباد وسخرية ذاتية (أو استهزاء من الذات) وبترو أو تشويه للذات.

لقد أطلق الفيلسوف الدانمركي سرن كيركجور (١٨١٣ - ١٨٥٥) على الإيمان «الجنون الإلهي» و «اللامعقول» الذي يتطلب «وثبة» فوق ملكة العقل، لقد كان هدفاً آخر من أهداف نيتشه.



صناعة أعظم قدر من المعاناة

مما يدعو للسخرية أن نجد إطراء للدين عندما يخدم رجل الشارع ، وسوف يجد معظم أفراد البشر عزاءً ضحماً في تعاليم الدين.



« عن التاريخ الطبيعي للأخلاق »

كان نيتشه يمهّد الأرض لكتابه «أصل نشأة الأخلاق» (١٨٨٧) في سلسلة من الملاحظات الثاقبة، ورتب الظواهر التي أبرزت لعدة آلاف من السنين تصورها الحالي للأخلاق. ولقد تعرف على وضع ما قبل الأخلاق، والذي ظهر من خلال واقع الجماعة أو الحياة الاجتماعية وهي تستحق أن نقتبسها كاملة :

«.. منذ أن كانت هناك موجودات

بشرية كان هناك أيضاً قطعان بشرية:

(الأسرة، الجماعة، المجتمع، القبيلة،

الأمة، الدولة، الكنيسة) - ودائماً الكثرة

الغالبة هي التي تطيع القلة القليلة التي

تأمر - متدبرة، أعني أنك لن تجد حتى

الآن شيئاً مارسه الناس أفضل ولا

أطول من الطاعة، ومن العدالة أن

نفترض - كقاعدة - حاجة لذلك هي

الآن فطرية كنوع من الضمير الشكلي

الذي يأمر، ينبغى عليك أن تفعل كذا

بلا قيد ولا شرط، وفي صيغة مختصرة

«ينبغي عليك ..»، وتسعى هذه الحاجة

إلى أن تشبع وأن تملأ صورها

بالمضمون: فهي حين تفعل كذا فإنها

تدرك - تبعاً لدرجة القوة - نفاذ الصبر

والتوتر مع قليل من التميز كشهوة فجأة،

وتقبل الأوامر أيّاً كان نوعها - أوامر

الأب، أو المعلم، القانون، الطبقة

المتسترة، الرأي العام - وهي تصبح في

الأذن»



« الحاكم بوصفه خادماً »

يشير نيتشه إلى أن أولئك الذين يأمرون الإرادة يجعلون لهم سلطة فوق الجماعة بالادعاء بأنهم يمثلون قوة عليا : الأسلاف، العدالة، القانون، بل حتى الله. وكثيراً ما تنطوى على قدر كبير من خداع الذات أو سوء الطوية، الملكة اليزابيث الثانية هي البريطانية «المدافعة عن الإيمان» والرئيس كلنتون في الولايات المتحدة هو «الخادم الأول للشعب».



« الشر »

أول الحكم الموجزة لنيشه إنما توجد في كتابه «بمعزل عن الخير والشر» وبرغم العنوان، فإن مفهوم «الشر» لم يكن مركزياً في تفكيره في ذلك الوقت. بل كان مرتبطاً بطريقة لا تنفصم بالأخلاق المسيحية، ففي عصر مبكر (عصر ما قبل الأخلاق) لم يكن ثمة فائدة من هذه الفكرة.



وهكذا كان السحر واللا ألوهية عبادة آلهة مزيفين (عبادة الشيطان؟) السلوك اللاعقل
(انفصام الشخصية) الشهوانية قد صنّفت كلها على أنها ظواهر شريرة من وجهة نظر الجماعة في
هذا الوقت أو ذاك، وهكذا كانت تهدد الأغلبية، دع عنك أن يسمى هذا التهديد بالشر!

(٥) الوراثة الراجعة Atavism نكوص إلى الأنواع الأولى (المؤلف).

(١) لوحة رسمها الفنان بيكاسو عام ١٩٠٧ تصور فتيات مدينة أفينون الفرنسية وكانت أول بشر بالمدسة
التكمية (المترجم).

معظم حِكْم نيشه السيكولوجية العميقة وأقواله المأثورة في مؤلفاته صيغت
هي الأخرى هنا - وهي لا تسمح باستمرار بتأويل واحد.

عن الجنون ..

مستشفى الأمراض العقلية.

الجنون شيء نادر
بين الأفراد، لكنه القاعدة بالنسبة
للجماعات، والأحزاب، والشعوب،
والمصور.

ذلك الذي يقاتل الوحوش
الكاسرة ينظر إليها على أنه هو نفسه لم يصبح
وحشاً. وعندما تحرق في الهاوية، احترس من
أن تكون الهاوية تحرق فيك! ..

عن الحب

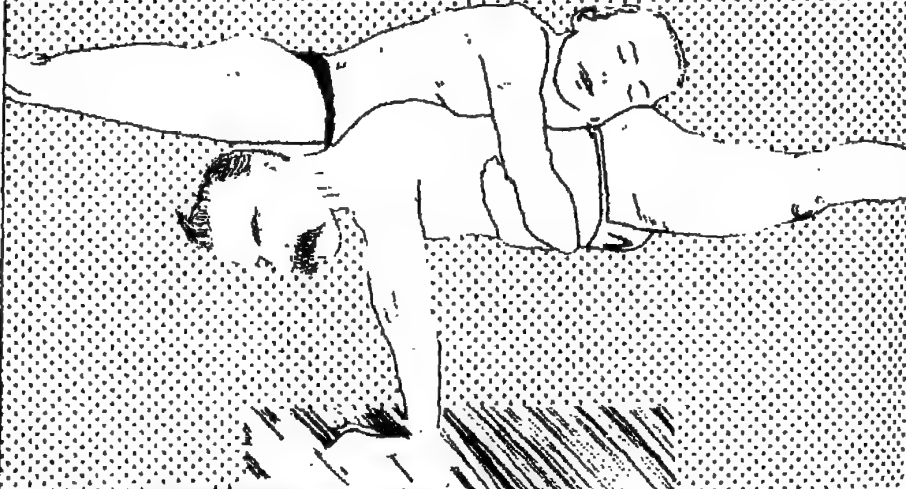
إن ذلك الذي يصدر عن
حب يؤخذ دائماً على أنه يقع بمعزل
عن الخير والشر.

المسيحية أعطت إيروس (الحب)
السم ليتجرعه، لكنه لم يمت منه، لكنه
سقط في الرذيلة.

يزداد معنى المأساة وينقص
مع الشهوانية

عن الحقيقة

شخص لم يعد يحب المعرفة بما
فيه الكفاية ، ذلك الذي يقوم
بنقلها إلى الغير .



كل سرعة التصديق ، والضمير
الخير ، وكل ساعد على الحقيقة
يأتي من الحواس فحسب .

كلما كانت الحقيقة التي تريد
أن تبلغها مجردة ، كان عليك
تحريض الحواس إليها .

عن الأخلاق

أن تخجل من لا أخلاقياتك :
فتلك خطوة على سلم في نهايته
سوف تخجل أيضاً من
أخلاقياتك..

من ذا الذي لا يريد أن
يضحي بنفسه من أجل
سمعته؟

«المعرفة لذاتها» تلك هي آخر
شرك للأخلاق. فالمرء معها يشترك
تماماً مع الأخلاق من جديد.

لقد سبق أن رأينا بالفعل أهم حكم نيتشه الموجزة عن الأخلاق:

«ليست هناك ظواهر أخلاقية عن الأخلاق ، هناك فقط تأويل أخلاقي للظواهر»
ولا تزال هذه العبارة الجذرية تتردد في يومنا الراهن وتعاود الظهور بطرق مختلفة ..
وهي توحى - بالنسبة للإلحاد العلمي - أن العالم المادى أو الفيزيقي هو وحده الذى
يمكن دراسته ومعرفته.



بالنسبة للماركسيين هي تعبير
عن نظرية الأيديولوجيا.



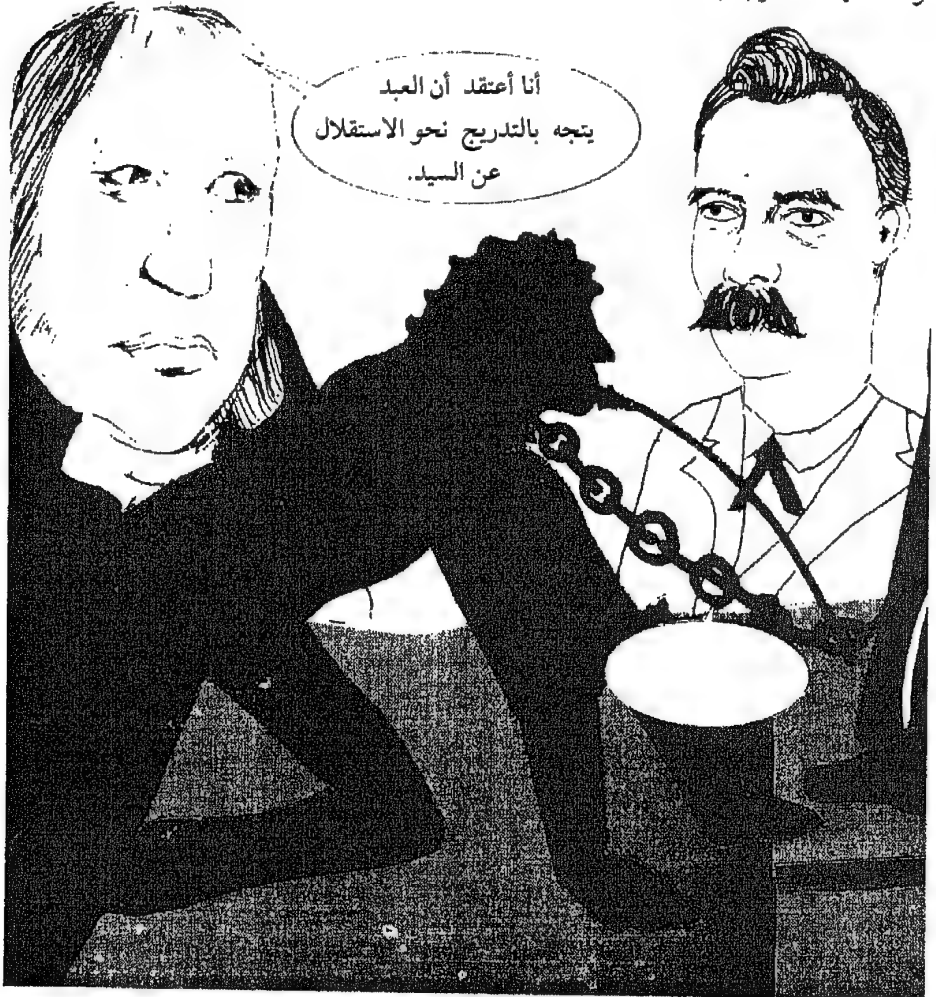
إذا اقتربنا من نيتشه أكثر وسألنا لماذا يريد أن ينكر «الظواهر الأخلاقية» أى
الوضع القائم، سوف نتذكر إصراره على أن أى مذهب أخلاقى له هدف عملى -
ضبط السلوك البشرى.



وسوف يحاول فكرنا، بالتأكيد، أن يشكل الظواهر على نحو ما تظهر (منتجاً نظرة
بشرية للعالم) أى أن نيتشه يصر على أننا لا نأخذ هذا النتاج لجهدنا على أنه يملك أى وضع
موضوعى من ذاته «فليس ثمة ظواهر أخلاقية».

« السيد والعبد »

ومن الآن سوف يتعرف نيتشه على صدع أساسي في تاريخ الشعور الأخلاقي بين أولئك الذين قبلوا وأطاعوا القانون الأخلاقي (ورجوا به لحماية ذواتهم الخاصة) وأولئك الذين (وهم أفراد نادرون) لن يقبلوا أية سلطة سوى سلطتهم هم . لهذه الجماعات علاقة تكافلية مثل علاقة السيد والعبد . ويشير نيتشه إلى أن مثل هذه القسمة لم تكن قط شاملة ، والواقع أن الجانبين يمكن أن يتواجدا معاً» بطريقة غير سعيدة (؟) داخل فرد واحد. وذلك ينكر العلاقة الكلاسيكية بين السيد والعبد التي قال بها الفيلسوف ج. ف. ف هيجل (١٧٧٠ - ١٨٣١) التي ترى أن الطرفين يطرد الواحد منهما الآخر بالتبادل.



في رأى نيتشه أن عقلية العبد تعمق نفسها وتكمل ذاتها عبر آلاف من السنين في مقاومة شرسة للسيد. وهذه المقاومة لن تتغلب أبداً على إرادة القوة «التي تملكها» الروح الحرة «حقيقة».

«الأخلاق النبيلة»

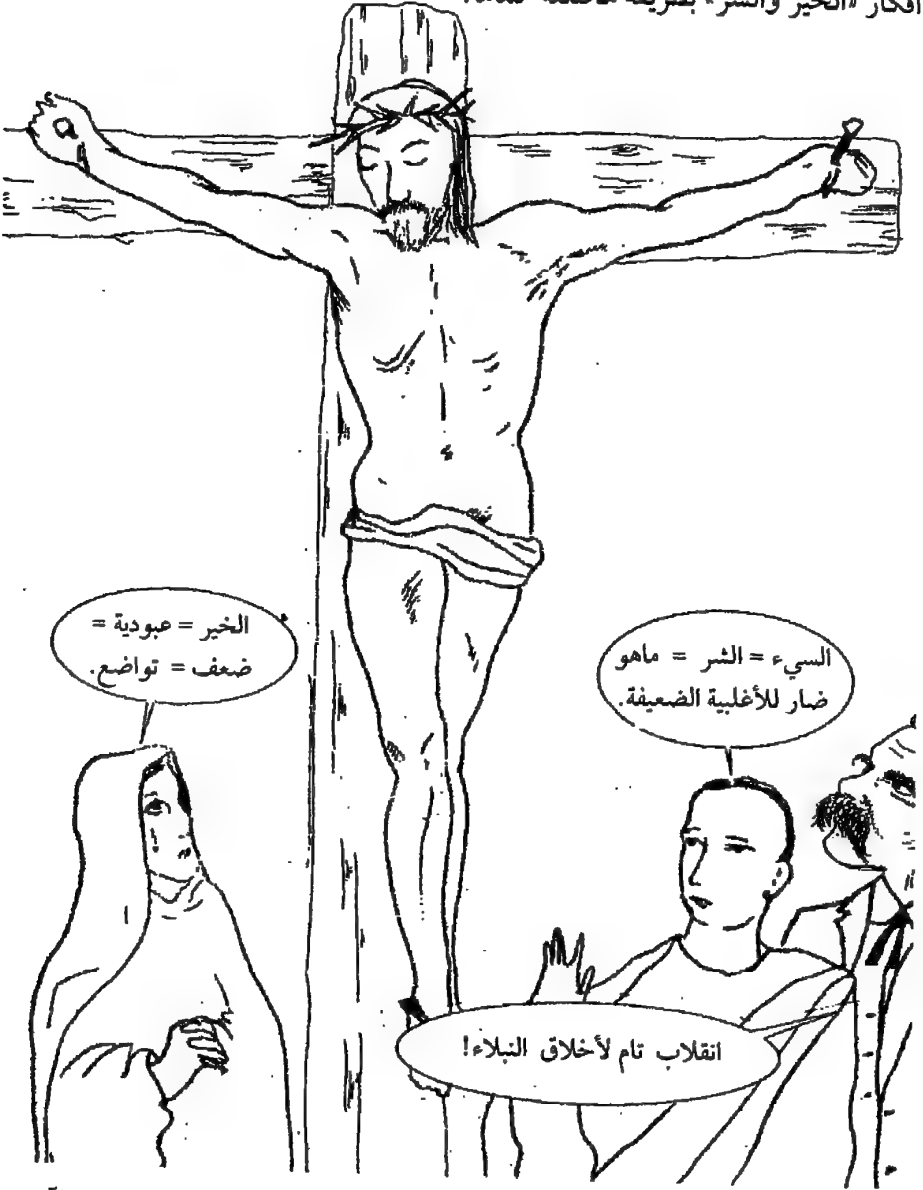
المثل النموذجي «للروح الحرة» في الأخلاق يجد أصوله في الثقافة الأرستقراطية كما هي الحال عند اليونان القدماء . فهنا ترتبط فكرة «الخير» بـ «حالات الفخر والاستعلاء التي اعتبرت متميزة وتحدد بواسطة نظام الرتبة» (أى النظام الاجتماعى).
 فى مثل هذه الثقافات لا توجد فكرة الخير والشر بل بالأحرى فكرة النبالة والوضاعة وهذان المصطلحان ينطبقان على الناس لا على الأفعال.



غير أن نيتشه لم يأل جهداً فى أن يشرح أنك حين تولد ببساطة فى طبقة أرستقراطية فإن ذلك لا يضمن لك أن تكون شخصية مستثناة ! وسوف تكون تلك حالة أخرى من مغالطة الجنس (قارن ص ٩٧) هذه الأخلاق لحسن الطالع تخلق نفسها «نوع الرجل النبيل ينظر إلى نفسه على أنه هو الذى يحدد القيم» وفى استطاعتنا أيضاً أن نطلق على هذه الأخلاق اسم أخلاق السيد.

« أخلاق العبيد »

أخلاق العبد التي كشف عنها بشكل كامل وأكثر في «أصل نشأة الأخلاق» تمثل أفكار «الخير والشر» بطريقة مختلفة تماماً.



والخيار بسيط للغاية فنحن إما أن نخلق قيمنا بأنفسنا أو أن نراعى (بغير إرادتنا) قيم الآخرين. وتاريخياً كانت أخلاق العبيد هي السائدة لكننا أحياناً نجد الإرادة التي تجاوز وتعلو ومن ثم تذهب إلى «ما وراء الخير والشر».

«الإنسان متضرداً»

وكانت النتيجة أن نُحِبَ نيتشه لم تُقرأ في ألمانيا إبان حياته ، وقد كان من الصعب عليه أن يجد ناشراً للجزء الرابع من كتابه «عكلاً تكلم زرادشت» (كتاب الكل ولا لأحد) الذي انتهى منه في وقت مبكر من عام (١٨٨٥) ولذلك اضطر أن يدفع هو نفسه طبع أربعين نسخة. وحتى عندئذ لم يجد سوى سبعة أشخاص يمكن أن يرسل لهم نسخاً! وفي أواخر عام ١٨٨٨ كان يشكو إلى صديقه البارون فون سيدنس:



كنايات نيتشه حتى ذلك الوقت كانت قد بدأت تجد استجابة تعاطف في فرنسا واسكتلندا، لكنه كان بلا صديق أكثر من ذي قبل لوفى رسالة إلى شقيقه اليراث قال: «الرجل العميق يحتاج إلى أصدقاء عالم يمكن له إله، وأنا ليس لي إله ولا صديق!»

وفي خطاب آخر إلى شقيقته عام ١٨٨٨ تحدث نيتشه عن رسالته بمعنى ينطوي على شموخ وترفع «يبدو أنك لست على وعى بواقعة أنك القريب المباشر لرجل كُتِبَ عليه أن يقرر مصير الآلاف من السنين - وأن شئت الدقة فأنا أقبض على مستقبل الجنس البشري في يدي!»

وهناك صديق قديم من أيام التلمذة وهو ايفين رود - أصبح الآن أستاذاً مشهوراً في فقه اللغة في ليبزج علّق على هذه السنوات الأخيرة الحاسمة قبل أن يسقط نيتشه صريع الجنون.



أصبح نيتشه مدمناً لعقار سرى (الأفيون؟) الذي كان يتناوله للتخفيف من ألمه وانعدام النوم . ولقد كتب وهو في حالة يرثى لها أعظم كتبه تأثيراً وهو «أصل نشأة الأخلاق» في حوالي خمسة عشر يوماً في صيف عام ١٨٨٧ .

« أصل نشأة الأخلاق »

وهو يُذكرنا في تصدير كتابه غير العادى أن أصعب لون من ألوان المعرفة التى نسعى إليها هي أن نبليغ المعرفة الذاتية (معرفة الذات) والحكمة التى تقول «كل إنسان هو أبعد ما يكون عن ذاته» يبدو أنها صادقة إلى الأبد. ومع ذلك كان نيتشه متسقاً دائماً من حيث دوافعه، فهو دائماً يتجه إلى قهر «هذه الحدود الأخيرة..» للمعرفة.

وفى هذا السياق يمثل «أصل نشأة الأخلاق» خطوة رئيسية فى فهمنا للسيكولوجيا البشرية، ما دامت الغاية المحض لها ليست أقل من عرض القيمة نفسها.



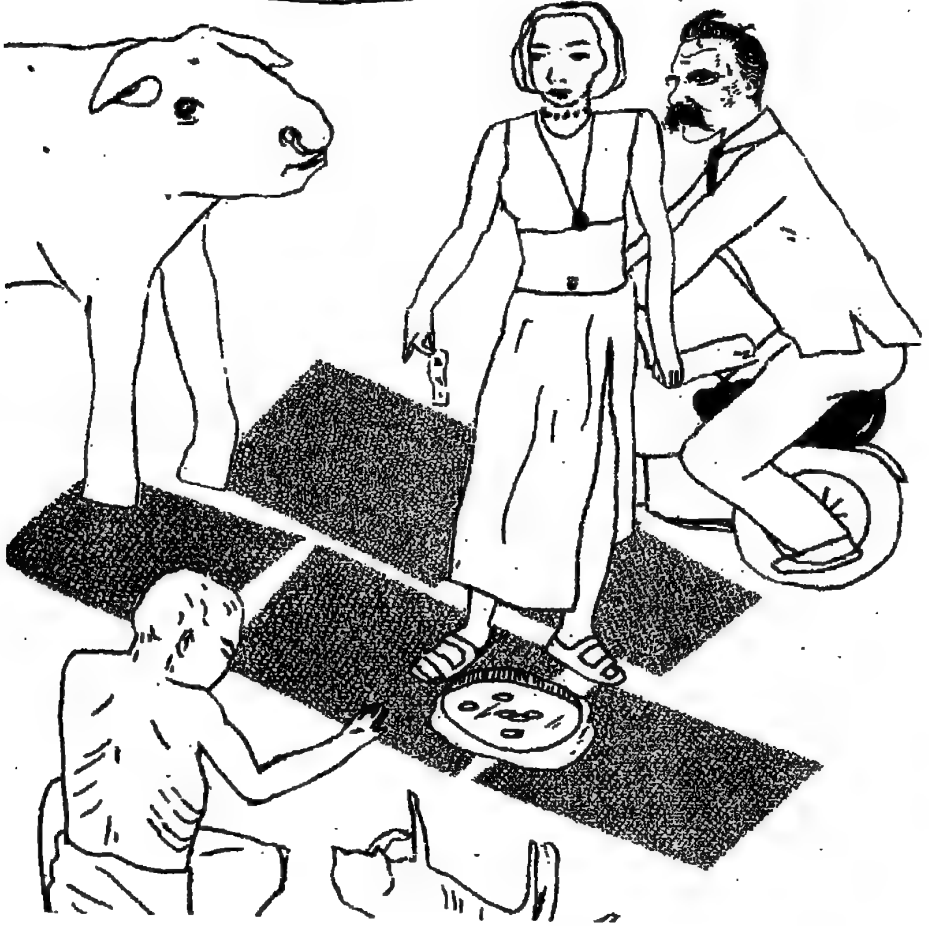
هذا مشروع مزدوج:

- (١) تاريخ الأفكار الأخلاقية وتحليلها وهذا بدوره يتدعم بواسطة:
- (٢) نقد السيكولوجيا - كيف استطاعت الموجودات البشرية أن تصل إلى هذه المبادئ الأخلاقية؟ لقد قال نيتشه بعد ذلك عن هذا الكتاب أنه يحتوى «على حقائق لا تسر أبداً، تصبح مسموعة كهمهمة مملّة آتية من بُعد» ومن السهل أن نرى لماذا تابع علماء التحليل النفسى، فيما بعد، مبدأ الشك عند نيتشه، فلم يقبلوا أبداً الاستدلال البشرى كقيمة اسمية لأنها تسعى إلى تغطية ما نخشى من مواجهته «حقائق لا تسر أبداً».

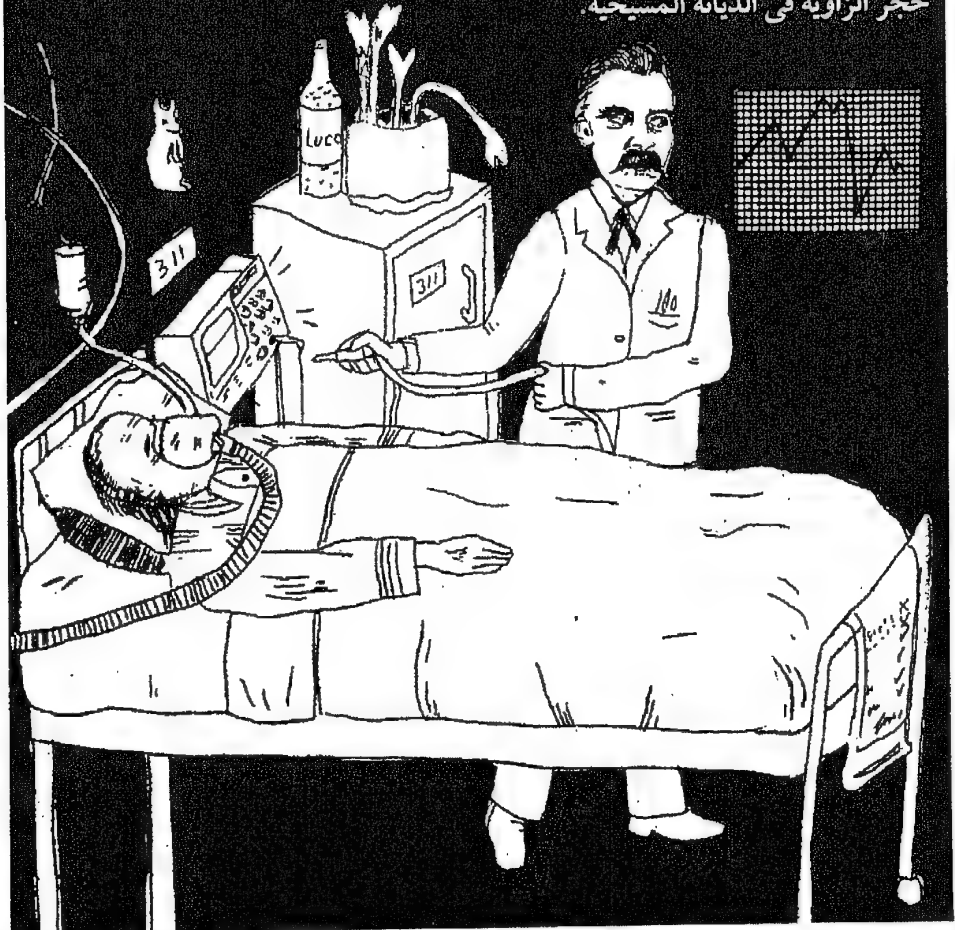
«أخلاق الشفقة»

اتجهت شكوك نيتشه في البداية نحو ما أسماه بالفرائض «غير الأنانية» مثل الرحمة والشفقة ، وإنكار الذات ، والتضحية بالنفس - لأنه مع هذه الصفات يشعر ، بالركود والكسل والتعب الحثيثي ، وبارادة تحوّل «ضد الحياة» (إن الشعور بالملل والاستياء أو ضد الحياة التي تعبر عنه هذه الصفات يؤدي إلى العدمية التي ربطها بجديّة بأمراض الضعف والوهن).

بين الصفات «غير الأنانية» أخصص
الشفقة بوصفها الغريزة الأساسية «ضد الحياة» ،
لأننا عندما نشفق على شخص آخر، فإننا نضعف من
أنفسنا، ولا نستفيد على أي نحو من
موضوع الشفقة.



تعمل الشفقة ضد تطور الإنسانية لأنها تحاول أن تحتفظ بما هو على وشك
الدمار - (وربما عكست خوفاً عاماً من الموت - بل حتى موت الأضعف)
إن مناقشاتنا ومعاركنا المعاصرة حول القتل الرحيم، والإجهاض، والأمراض
الطبية من أي نوع تتمركز كلها حول السؤال عن قيمة الشفقة.
من الحب الفكتوري (1) «الأعمال الخيرية» والمؤسسات الخيرية إلى منظمة
العفو الدولية ورابطة الإعانة - نرى في كل مكان من المجتمعات الغربية أخلاق
الشفقة وهي تعمل.
وبالطبع لن يكون القارئ الغربي في حاجة إلى أن نذكره أن الشفقة هي أيضاً
حجر الزاوية في الديانة المسيحية.



(1) القيم الفكتورية عموماً هي التي وصفت بالمادية المتطرفة التي يغلفها في الظاهر أخلاق سامية
(المترجم).

«ثورة العبيد في الأخلاق»

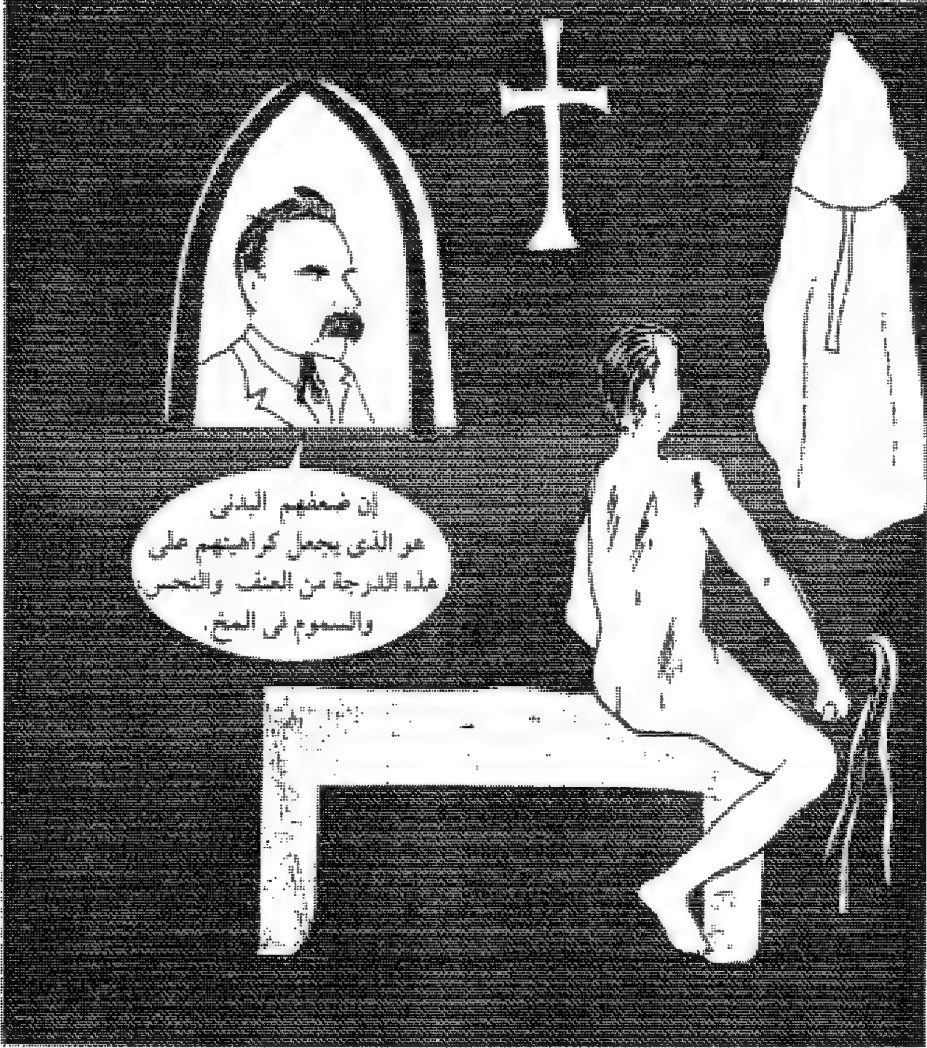
تؤدي ملاحظات نبشته عن الشفقة إلى نتيجة لا مفر منها ألا وهي - هذه القيمة الأخلاقية ضارة لرخائنا السيكولوجي ، ومع ذلك فهي مركزية في الفكر الأخلاقي للمجتمعات «المتعدنية الحديثة»!



وترند هذه الثورة إلى أصولها الأولى في الفكر المسيحي اليهودي ، وكان قادتها هم طبقة الكهنة التي يعتمد إنجازها على انتصار القدرة البشرية على عقلنة المعاناة وكبت الحاجات الغريزية وهو انتصار عقلي أساساً

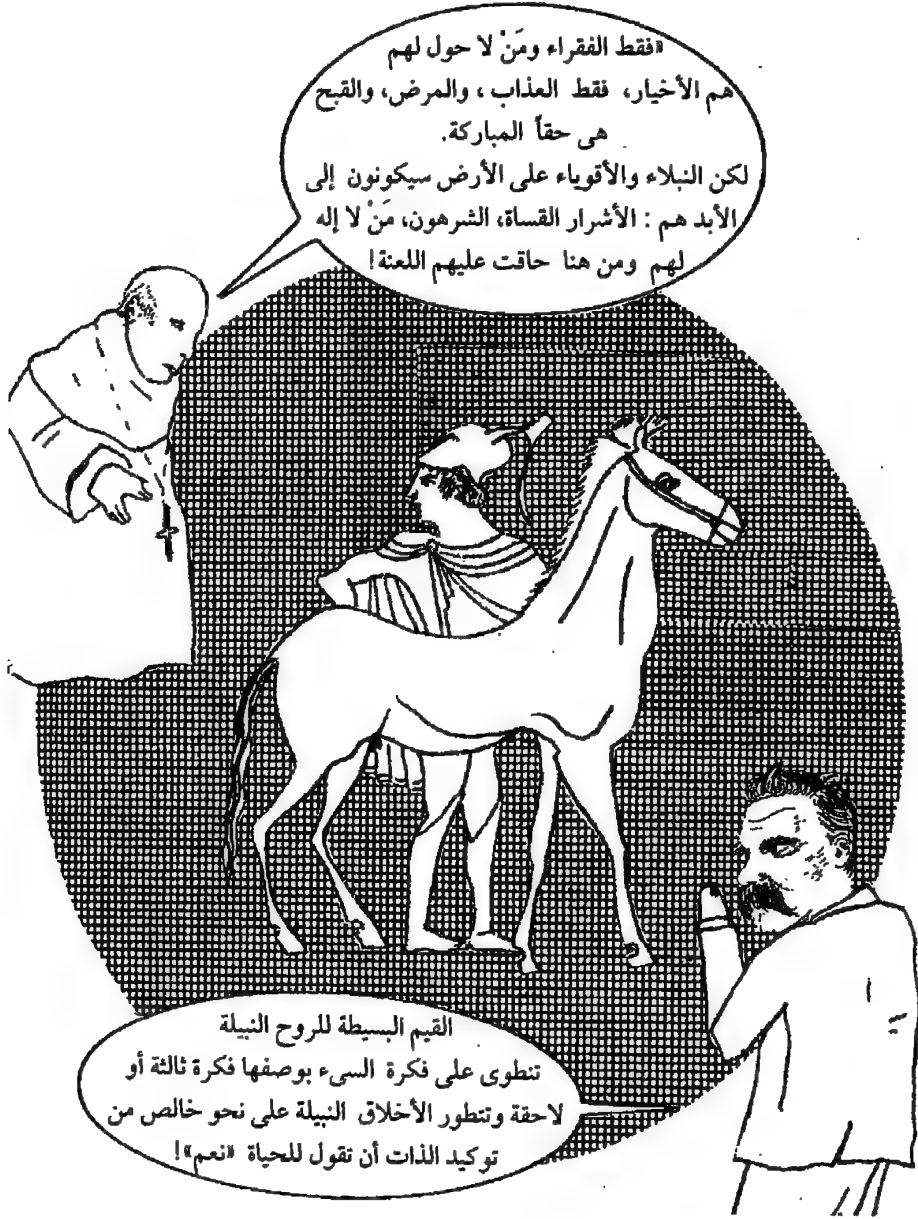
« خطايا الآباء ».

كان نيتشه قاسياً على الكهنة الذين هم أذكىء، لكنه يكن لهم أعظم الكراهية فى التاريخ وهم بوصفهم قادة للأغلبية الضعيفة ، فإن قوتهم لا تكمن فى سواعدهم، وإنما فى قواهم العقلية.



وانتقام هذه الطبقة سيكون أبرع انتقام، ومع ذلك فالمفارقة هنا إنما تكون من خلال أن لطبقة الكهنة عقلاً قابلاً لأن يتطور بعمق . فعلى تربة الكهنة تمت أعظم إنجازات وابتكارات أبداعها العقل البشرى!

خطوط التضاد بين الأخلاق النبيلة وأخلاق العبيد تنبثق الآن بوضوح.



وتنمو الأخلاق النبيلة تلقائياً من تحقيق إرادتها وفعلها فى العالم .. ومفهومها الرئيسى هو «الخير». حكام أثينا القديمة كثيراً ما يصفون أنفسهم بقولهم «نحن النبلاء الأخيار أصحاب الجمال والسعداء». والسوء فى مثل هذا السياق يعنى ببساطة غياب الصفات التى تؤكد الذات.

أخلاق العبيد: انقلاب القيم

ربما كان العمل الأصلي لطائفة الكهنة هي خلق نظام جديد من القيم ، وعن طريق عملية عكس أو قلب يأخذون القيم النبيلة لطائفة الحكام القوية وصاحبة السلطة ، وتحول إلى أضدادها - الرذائل العظمى أو الخطايا.



«فكرة الشر»

وما أن تكتمل عملية «تغيير القيم» الكهنوتية هذه، حتى نكون على مقربة من
الرفض التام للأخلاق النبيلة.
وفي هذا الرفض لقيم الأخلاق النبيلة تطور طبقة الكهنة حيلة أبعد حذقاً ألا
وهي: فكرة الشر.



« حقد الضعيف ».

وهكذا نجد في الأخلاق النبيلة «أن السوء» يعني ببساطة نقصاً ملحقاً بفكرة «الخير» أما في أخلاق العبيد فالمفهوم المسيطر هو «السوء» الذي يسمى بعد ذلك «بالشر» وتبدأ أخلاق العبيد بقول لا «للخارج» وللآخر، أى اللذات. وكلمة، «لا» هي فعلها الخلاق. ولقد وجد نيتشه أخلاق العبيد في حقد الضعيف الذي يعجز عن تحقيق إرادته، وبالتالي يُحرم من مردود فعله. فينغمس في انتقام خيالي، وتحقير ما لا يستطيع تقليده.



«آراء الأعداء»

هذان النوعان من الأخلاق يريان العدو بطريقة مختلفة .
 فالشخص النبيل يحترم عدوه الذي يحتاج إليه بوصفه مغايراً لإرادته وفعله
 والاحترام هو بالفعل جسر إلى الحب».



أما العدو كما تتصوره أخلاق العبيد - أي الروح الحقودة - فهو مخالف عن نفسه تماماً.



ونحن نجد في أخلاق العبيد هذه خداعاً ذاتياً عميقاً فالشخص الحقود لا هو مخلص، ولا حاذق، ولا أمين، ولا صريح مع نفسه . فروحه حولاء، وعقله يحب الطرق السرية والأبواب الخلفية.. ومع ذلك فربما كان هذا الشخص أذكى من الشخص النبيل أو الأرستقراطي وأكثر تخطيطاً - فهو يعيش «على براعته وحذقه» لكنه يمثل في النهاية رائحة الفشل لشخص أصبح مملأ، ويدفع للعقل ثمناً باهظاً : كبت العواطف.

« أصل الضمير »

سبر نيتشه أغوار فكرة الضمير البشرى ومعها ظاهرة الإثم أو الذنب أو الضمير السىء .
 (والضمير فكرة عميقة تتعلق بصفة خاصة بالإحساس بالصواب والخطأ).
 وربما نظرنا إلى الضمير على أنه خاصية بشرية أساساً ، لكنه يذهب فى كتابه «أصل
 نشأة الأخلاق» إنها تطور حديث نسبياً فى تاريخ السيكولوجيا البشرية وهو يتحد مع بدايات
 البنية الاجتماعية ، وضع القانون التى تعتمد بدورها على كبت الغرائز وتطور العقل.
 والقفزة فى التطور هى حركة تبعدنا عن طبيعتنا الحيوانية وتسير بنا نحو «الإنسان
 العارف» Homo sapiens (من الصيغة اللاتينية) «الإنسان الحكيم» الذى كان سيباً فى أعظم
 شقاء لنا(١).



(١) المقصود هنا مرحلة فى تطور حياة الإنسان أخذ فيها يصنع الأدوات التى تعينه على التغلب على صعوبات البيئة ، وهى تتميز عن مرحلة العصر الحجري التى سبقتها ولا علاقة لها بالإنسان الحكيم (المترجم)

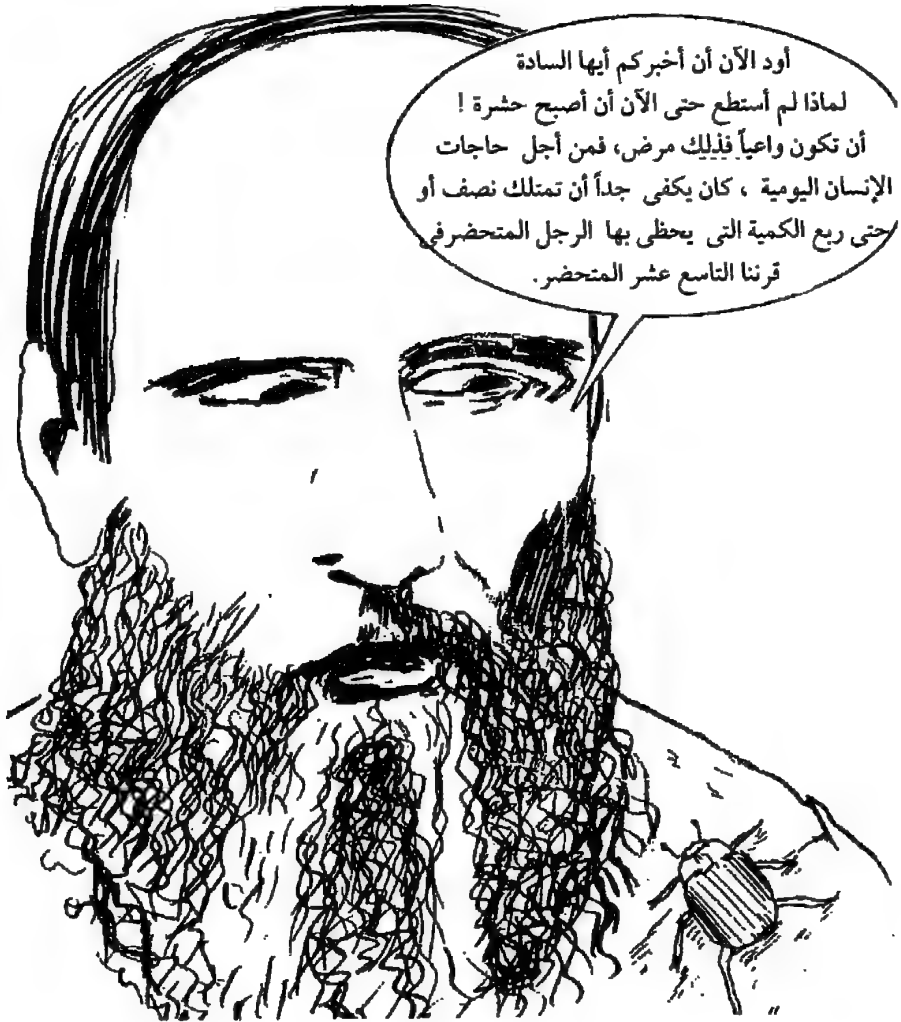
كما أن مخلوقات البحر التي تعوم بحرية مضطرة لأن تتخلى عن عاداتها الطبيعية وتكيف مع الأرض، تجد حالاتها الجديدة متخلف وأحمق . فكذلك تفعل حربتنا السابقة في العقل «وإعلان الحرب» هذا ضد غرائزنا القديمة عمل غير صحي .



وحرب الاستنزاف هذه اليومية بين الغريزة والأخلاق و«تأنيب الضمير» - تصبح مسألة عادية.

أمراض الوعي

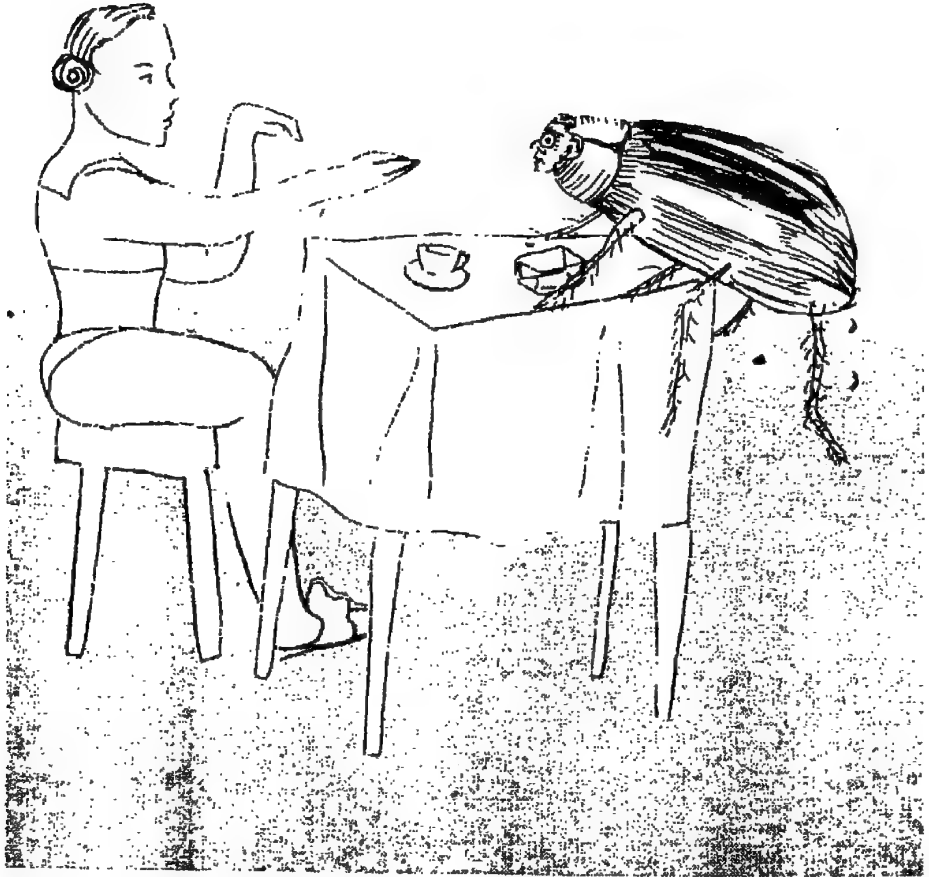
كان نيتشه معجباً بعمق بالروائي الروسي فيدور دوستوفسكي (١٨٢١ - ١٨٨١) كتب نيتشه إلى بطرس جاست عام ١٨٨٠ يقول «ها هنا تجد نفسك أمام عالم نفسي أتفق معه تمام الاتفاق» وهو يشير في خطاب آخر (٧ مارس ١٨٨٧) إلى قصة دوستوفسكي «إشارات من تحت الأرض» عام ١٨٦٤ اعتراف باستبصارات مذهلة ومخيفة وعدو البطل الذي لا يُعرف اسمه في هذه القصة سير أغوار البؤس والشلل الذي يأتي من مرض «الوعي الذاتي» أنا رجل مريض، أنا رجل، أنا رجل حقوق أنا رجل غير جذاب في اعتقادي أن الكبد مريض».



ولقد حاول نيتشه أن يقتلع آخر جذور المسيحية ، بينما كان دستوفسكى - غير المؤمن في أعماقه يسعى بحماس باحثاً عن قبول مسيحي للحياة ، وهما معاً يشتركان في البحث عن معنى لأن تكون بشرياً إلى أقصى حد، وهما من هذه الزاوية رائدان للفلسفة الوجودية.

محاولة أن يصبح حشرة تتحول إلى كابوس في الواقع في قصة «المسخ» ١٩١٢ لفرانز كافكا (١٨٨٣ - ١٩٢٤) التحول «الحقيقي» لجريمور سامسا إلى حشرة يمكن أن يُرى على أنه الحد المادى للوعى المرضى.

وقد استبق كافكا الوضع الوجودى «للامعقول» الذى يمكن أن نراه في «اللا متنى» ١٩٤٦ الرواية التى كتبها البيركامى Albert Camus (١٩١٣ - ١٩٦٠).



« أصل الخير »

فكرة «الخير» المتضمنة في أخلاق العبيد تعتمد على نظرية الغيرية، أعنى أى فعل يستفيد منه الآخرون هو مثال «للخير». ونحن نرى هنا أيضاً خاصية طمس الذات عند العبد الذى يضحى بمصلحته الخاصة من أجل الصالح العام. ويمكن مقارنته بسلوك جماعة الحشرات.

ويتحد «الخير» مع الأفعال الجزئية فى العالم. ويتواصل هذا الخطأ الأساسى فى تاريخ الأخلاق الطبيعية: وهى النظريات التى تحاول أن تبرهن على أن الخير كامن فى الفعل الجزئى.



أصل الخير لا بد أن يكمن في اتجاه آخر يتطلب وعياً تاريخياً بالتطور الأخلاقي . هنا
 يذكرنا نيتشه بالحق الجليل القديم حق منح الأسماء على الأشياء كتعبير عن سلطة
 الحكام «فيقولون هذا يكون كذا أو كيت ، فيغلقون كل شيء وكل فعل بصوت ما
 وبذلك يمتلكونه امتلاكاً رمزياً».



الأصل اللغوي أو الاشتقاق اللغوي لكلمة «الخير» يظهرنا أيضاً على ارتباطها بالجماعة
 الأكثر قوة والأشد سلطة . ففي الألمانية كلمة Schlecht (سىء - ردىء) Schlicht (سيط)
 يرتبطان ارتباطاً وثيقاً . ولقد ظلت الكلمة الأولى تستخدم لفترة طويلة على نحو متبادل مع
 الكلمة الثانية Schlicht دون أي معنى محقراً حتى الآن ، بل فقط للإشارة إلى الرجل العامي
 في معارضة الرجل النبيل ، ثم أصبحت فكرة «الردىء» ترتبط بالعامية والرعاع والأراذل.
 ومثال آخر على «خلق القيم» التي تقدر الروح النبيلة وحدها على إنجازها.

«المثل الأعلى للناسك»

وأخيراً دعنا نحاول الإجابة عن السؤال الآتي: لماذا نجحت أخلاق العبيد بهذا الشكل؟ لماذا كان المثل الأعلى للناسك من طبقة الكهنة لا يزال يحمل هذه الفتنة الرهيبة لهذا العدد الغفير من الناس؟ تكمن الإجابة في دلالة تعاليم الزهد. «ينشأ المثل الأعلى للناسك من الغريزة الواقية الشافية للحياة التي تحط من قدرها ومع ذلك تقاتل قتالاً شرساً للاحتفاظ بها.

إن الكاهن الناسك هو معز للمعاناة، البشرية فهو يقدم تفسيراً لهذه المعاناة ويجعل من السهل تحمل المرض، فهو يعطى له معنى.



ومن هنا تأتي أخلاق العبيد، الاستياء الآن يجد لنفسه هدفاً ويولد الضمير ، ويكون الإثم أو الذنب هو النتيجة.
 وها هنا تكمن قوة المثل الأعلى للناسك الذي يضيف على الوجود معنى - ومعناها الوحيد حتى الآن . ولا نستطيع بما نحن كذلك إلا أن نعجب بهذا الإنجاز. ومع عمل الإرادة العظيم المطلوب منه خلق مثل هذا النظام (لكنه نظام مريض!).



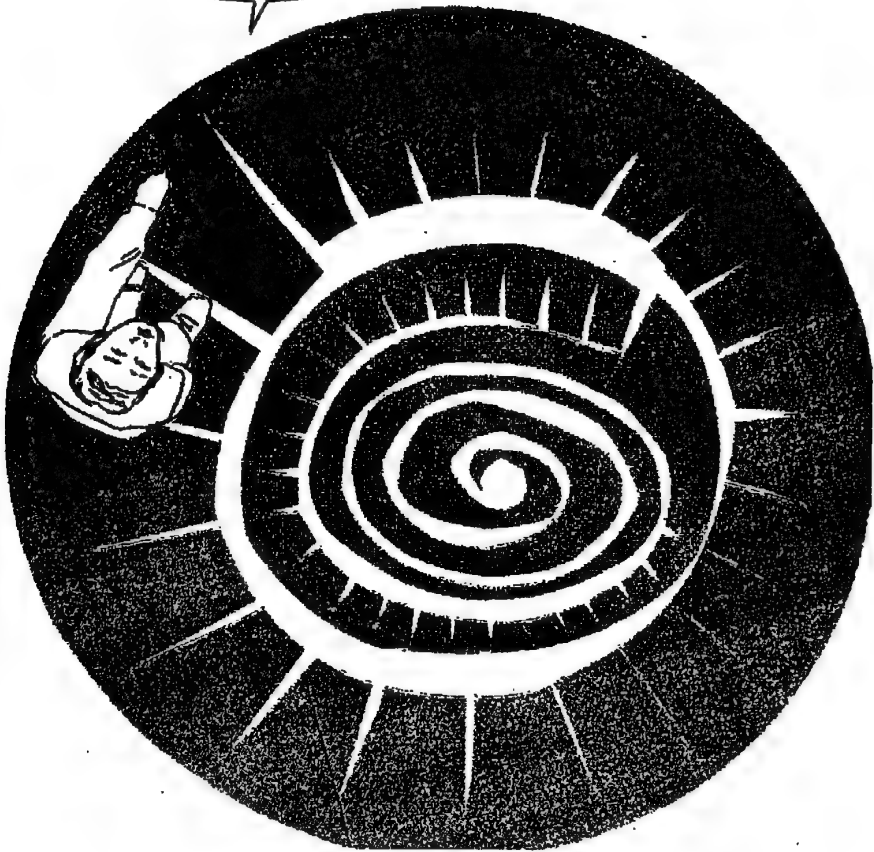
وباختصار إنها ضد الحياة بشكل قاتل، وعلينا أن ننتهي إلى أنها تمثل «إرادة العدم» ونفور من الحياة، وتمرد ضد الشروط الأساسية للحياة.

انتصار العدمية (١)

المثل الأعلى للناسك وأخلاق العبيد يشكلان عند نيتشه أعظم مرض ابتلى به الجنس البشرى (إن كان من خلقنا نحن تماماً أ) وهو يصف هذا النظام بالمنحط (حرفياً المتدهور أو المنهار).

الحاجة البشرية للعثور على معنى للوجود - حتى ولو كان معنى سلبياً ينكر إمكان تحسين البشر وإصلاحهم - يقودنا إلى آخر خط لنيتشه في كتاب «أصل نشأة الأخلاق».

وسرعان ما يكتشف الإنسان
خلو غرضه أكثر مما يكتشف
خلوه هو من الغرض.



(١) العدمية Nihilism مشتقة من اللفظ اللاتيني nihil يعني عدماً أو لا شيء. والعدمية أنواع منها الفلسفية ومنها السياسية. لكنها هنا الأخلاقية التي تنكر جميع القيم المتعارف عليها (المترجم).

عدو المسيح

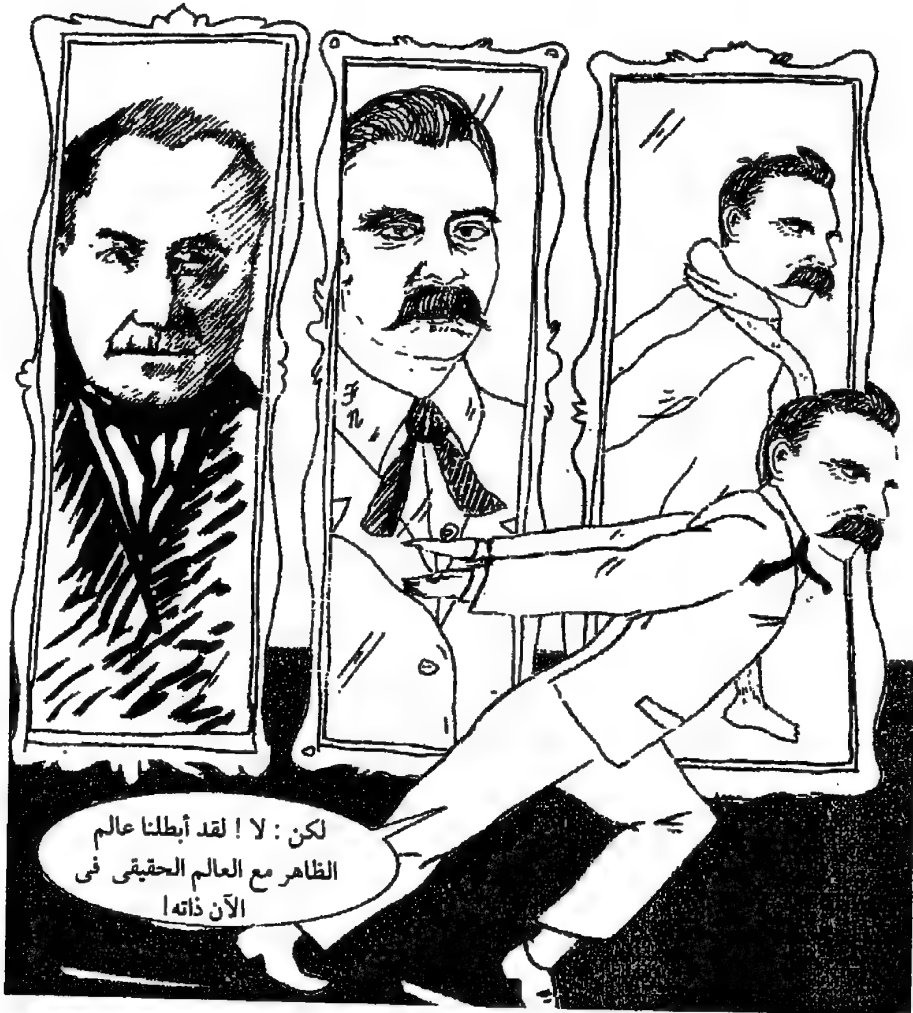
في السنوات الأخيرة لتألقه الكامل (١٨٨٨) أكمل نيتشه كتابين قصيرين الأول هو «أفول الأصنام»، والثاني هو «عدو المسيح» والأخير هو هجوم متواصل على الأخلاق المسيحية. وفي المقدمة يقول نيتشه: إن قراءه يحتاجون إلى «شجاعة للممنوع» و «عيون جديدة لرؤية الأشياء من بعد» وعنوانه الفرعى هو «إعادة لتقييم جميع القيم».



ويقدم «أقول الأصنام» مثلاً على نهج التهكم والتفلسف عند نيتشه «بالمطرقة وبرتات الشوكة لضبط النغم». وهنا نجد هذه المفارقة الشهيرة: «أخشى أن لا نكون قد تخلصنا بعد من الله ، لأننا ما زلنا نؤمن بالنحو..». وهذه العبارة تلخص في كلمات قليلة برنامج التفكيكية عند جاك دريدا، أعني الهجوم على التراث الغربي الخاص بمركزية اللوجوس (أو مركزية الكلمة). ولقد انتقد نيتشه باستمرار الوهم القائل بأن وجود الكلمة يضمن حقيقة ما تشير إليه هذه الكلمة.



ويزودنا نيتشه أيضاً بمصدر آخر لفكرة مؤثرة فيما «بعد الحدائة» فكرة جان بودريار عن المحاكاة Simulacrum أو أبطال الواقع ذاته بوصفه الواقع المفرد. ويتبع نيتشه في صفحة واحدة المراحل الست التي أصبح فيها العالم الحقيقي في النهاية أسطورة. العالم الحقيقي (أو تاريخ الخطأ) الذي بدأ بمثالية أفلاطون، ثم انتقل إلى المسيحية، فالكانطية، فالوضعية المنطقية أصبح مجهولاً على نحو متزايد، حتى أصبح نافلة لا نفع فيه وتمَّ إبطاله في النهاية. لقد قمنا بإلغاء العالم الحقيقي، فأى عالم تبقى؟ ربما عالم الظاهر...!



«الاعتراف في النهاية؟»

عند هذه النقطة بدأت كتابات نيتشه تظهر ببطء بأرض لها في أوروبا، فقد استجاب الناقد الفرنسي المرموق «هيبوليت تين» (١٨٢٨ - ١٨٩٣) بحماس لكتاب نيتشه «بمعزل عن الخير والشر» (كتاب آخر طبعه نيتشه على نفقته الخاصة) ناقد لامع آخر ومؤرخ في الدانمارك هو جورج برانديز (١٨٤٢ - ١٩٢٧) حاضر عن فلسفة نيتشه. كما أن الكاتب المسرحي السويدي العظيم «أوجست شترندبيرج» (١٨٤٩ - ١٩١٢) تأثر بعمق بأفكار نيتشه.

وتكشف رسائل نيتشه إلى برانديز وشترندبيرج في نهاية ١٨٨٨ - بوضوح عن حالته الذهنية. حالة جنون العظمة المحفوفة بالمخاطر. ولقد كتب نيتشه آخر كتبه «هو ذا الرجل».. وقد أخذ عنوان الكتاب من عبارة بيلاطس بعد أن أخرج يسوع وهو حامل إكليل الشوك وقال لهم «هو ذا الإنسان» (إنجيل يوحنا ١٩ : ٥) «يمكن للبشرية أن يكون لها آمال نضرة إلا الآن، لأنني وجدت» ولقد كتب في رسالة إلى «شترندبيرج» يقول:

سأكون المخلص الجديد
الذي ينتزع التاريخ والبشر معاً
من قبضة المسيح..



لقد دفع نيتشه تعويضاً أكثر مما ينبغي عن وحدته القصوى والإهمال الذي عانت منه مؤلفاته . وفي النهاية وقبل أن يدفع الثمن: الانهيار الكامل لقواه العقلية، رأى نفسه «عدواً للمسيح» أو مخلصاً ضد المسيحية.

في ٣١ ديسمبر عام ١٨٨٨ بعث برسالة إلى شتوندبرج يقول فيها:

لقد خصصت يوماً
للاجتماع بالملوك في روما
سوف أمر بإطلاق الرصاص، على
امبراطور المانيا الشاب!



وأنا كذلك أوجه رسالة
إلى ملك إيطاليا:
إلى ابني المحبوب أميرتو سلامي إليك
سوف أحضر إلى روما يوم الثلاثاء
وسوف أراك مع قداسة البابا!

« انهيار نيتشه »

« بغض النظر عن واقعتى أنى متدهور ، فأنا أيضاً عكس ذلك المخلوق » (فمن «هو ذا الرجل») ويمكن أن يقال إن كل كتاب من كتب نيتشه هو مرحلة من الصراع بين جانبيين متطاحنين بداخله . ولقد شرع عامداً فى اكتشاف كل سمة «متدهورة» ممكنة بداخله، ثم يصف فى الحال الدواء الناجع لمحاربتها. إن القسوة على نفسه تناقض مع الرقة الفطرية فى شخصية نيتشه.

فى ٣ يناير عام ١٨٨٩ فى «بيازا كارلو ألبرتو» فى تورين رأى حوذاً يضرب بالسياط جواداً هرمأ، فاحتضن الحيوان المعجوز وهو ينتحب . وأخيراً فقد نيتشه قواه العقلية.



لا تزال درجة جنون نيتشه مسألة خلافية فيها جدال فصديقه أستاذ فقه اللغة المرموق: يوحنا أ. أفريك، ترك لنا تعليقاً ممتعاً يقول فيه «لم أستطع أبداً أن أقاوم فكرة أن مرض نيتشه كان مصطنعاً وهو انطباع جاءني من تجربتي الطويلة من عاداته في أن يضع على وجهه أقنعة كثيرة ومختلفة».

ومع ذلك فهناك كتاب عنوانه «شقيقتي وأنا» مزعوم أن نيتشه كتبه في سنواته الأخيرة في «فيمار» حيث كانت شقيقته اليزابث ترعاه. فقد عادت من برجواي بعد ست سنوات من انتحار زوجها.



وبعد اثنتى عشرة سنة من انهياره ، وعلى وجه التحديد فى ٢٥ أغسطس عام ١٩٠٠ توفى نيتشه فى فيماربذات الرثة.
وفى كلمة تقرىظ قصيرة على قبره حقق بطرس جاست - ربما بلا قصد منه أول هواجس نيتشه.



نيتشه والنازي

رفضت اليزابث شقيقة نيتشه محاولة بطرس جاست لنشر الكثير من مخطوطات شقيقها التي لم تنشر وقامت بالسيطرة التامة على أعماله.



ولقد راقبت اليزابث عملية النشر لمؤلفاته وكانت وطنيتها أحياناً تؤكد مكانة نيتشه في سياسة ألمانيا الامبريالية في الحربين العالميتين الأولى والثانية.

وقبل موتها بقليل عام ١٩٣٥ شكرت اليزابث هتلر «لما أنعم على شقيقى من شرف».



من سخريات التاريخ أن كراهية نيتشه للعنصرية بصفة عامة ، ولمعاداة السامية بصفة خاصة ، يجمعها خصمه العظيم النازى على نحو فعال.

وفيما بعد تم الاستشهاد بنيتشه في محاكمات نورمبرج التي أجريت لمحاكمة جرائم النازي في الحرب عام ١٩٤٦ - بوصفه شخصية كبيرة مؤيدة لايدولوجيا النازي. ولا بد أن نيتشه قد فزع - رغم أنه تنبأ به - من هذا التشويه التام لأفكاره. كما فعل (على نحو يدعو إلى السخرية الكاملة) في خطاب إلى شقيقته من البندقية في يونيو عام ١٨٨٤ .



يهتم السياسيون كما لاحظ نيتشه - بالمنفعة أكثر من اهتمامهم بالحقيقة . وهتلر نفسه يتفق - دون أن يخجل - مع هذه العبارة في كتابه «كفاحي ١٩٢٥ - ١٩٢٦» .

قضية للدفاع..

إذا تركنا تعقيدات الأيديولوجية النازية، فربما كانت مسألة العنصرية هي أبسط طريق لفصل نيتشه عن هتلر، ولك أن تقارن العبارات التي يذكرها هتلر في كتابه «كفاحي» مع رأى نيتشه الذى بسطه فى رسالة من «نيس» إلى شقيقته فى ٢٦ ديسمبر عام ١٨٨٧ .



ولقد كان نيتشه في غاية الوضوح بالنسبة للمسألة المرتبطة بالقومية، فقلّة قليلة من الكتاب كانوا لا يحترمون وطنهم ولا سياسته. ورسالة منه من سويسره في ١٢ مايو عام ١٨٨٧ كافية لأن توضح ذلك «الشعر بقربي فقط من الشعب الروسي والفرنسي المتحضر، ولكنني لا أشعر بذلك على الإطلاق مع مايسمي «بالصفوة»، المتميزة لمواطنيّ الألمان الذين يحكمون على كل شيء من مبدأ: «ألمانيا فوق الجميع»!



«نيتشه .. والتحليل النفسى»

كان لماركس وفرويد معاً شيء مشترك مع نيتشه «منهج الشك والريبة» فتحليلهم للثقافة وللوعى يعرض تاريخاً للوعى الزائف.
وإعجاب فرويد بنيتشه يظهر فى تطويره أفكاره الرئيسية.



«جميع الغرائز التى لا تجد لها متنفساً خارج المرء تتحول إلى داخله».
أصل نشأة الأخلاق».

جميع الحقائق المكبوتة تصبح مسمومة.



من الواضح أن أمثال هذه الملاحظات هى بدايات نظرية العصاب عندى

قد استبق نيتشه أيضاً في تحليله للكبرياء في كتابه «بمعزل عن الخير والشر»
فكرة فرويد عن الكبت.



والتوجه المرضى عند فرويد - أى الفكرة القائلة أننا فقط نستطيع أن نتعلم طبيعة علم النفس «السوى» من دراسة الشخص الساذج - هذا التوجه ينعكس فى قضية نيتشه فى كتابه «إنسانى، إنسانى إلى أقصى حد» التى يقول فيها «الطباع المتحرقة على جانب كبير جداً من الأهمية حيثما كان هناك تقدم».

وفيما يتعلق بالموضوعات العُصائية فإننا نجده يستيق التحليل النفسي، يقول

الدين:

الله إجابة ضخمة...

في الأعماق ليس سوى تحريم ضخم لنا:
ينبغي عليكم أن لا تفكروا...!



الدعاية

القطعة كلمة منقوشة على قبر العاطفة « إنسان، إنسانى إلى
أقصى حد »

القدرة الجنسية:

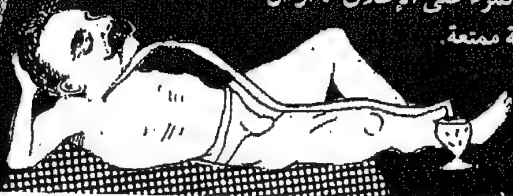
درجة ونوع القدرة الجنسية

عند شخص ما، نصل إليهما
في أعلى قمة لروحه
«بمعزل عن الخير والشر»



الأحلام

إما لا يحلم المرء على الإطلاق ، أو أن
يحلم بطريقة ممتعة.



الواقع أنه بدون النقد السيكولوجي فإن أعمال نيثشه عن الثقافة والأخلاق ما كان يمكن أن تكون ممكنة . ومثل هذا النقد لا بد أن يجر على المؤلف واقعه هو السيكولوجي إذا ما أراد أن يكون لديه استبصار حقيقي . وهنا فإن نيثشه دفع ثمن معرفته الذاتية كاملاً «عندما أتأمل في زرادشت ،فإنني أسير في غرفتي جثة ودهاباً لمدة نصف ساعة عاجزاً عن السيطرة على نفسي حتى لا أجهش بالبكاء» .
وينكشف ثمن اليأس العظيم في هاتين الجملتين في مسودات كتاب نيثشه «إرادة القوة» (١٨٨٦ - ١٨٨٨).



لقد مضت الآن عشر
سنوات ولم ينفذ إلى مسامعي صوت -
أرض بغير مطر . رجل لديه قدر كبير من
الإنسانية تحت تصرفه حتى يذبل أسي
في مثل هذا القحط !

«فتجنشتين وفلسفة اللغة»

الاهتمامات الفلسفية في القرن العشرين باللغة وجدت لها الهاماً في كتابات نيتشه. والفلسفة الأخيرة للفيلسوف لودفيج فتجنشتين (١٨٨٩-١٩٥١) استخدمت فكرة المعنى بوصفها ما نستفيده من أنه عبارة منطوقة ، مشددة على النتائج العملية للغة.

وهذا المنظور يضع المعنى في العلاقة المتغيرة بين الفكر والفعل، ويرفض فكرة المعنى كشيء ثابت لا زمان له ، أو فقط كخاصية للتحليل المنطقي كما تنبأ نيتشه بالفعل في «فجر الفلسفة اليونانية» عام ١٨٧٣ .



من رسالة منطقية فلسفية ٥٤٠٦ (عام ١٩٢٢).

هذه العلاقات المتغيرة «لأشكال الحياة» تقوِّض اللغة كتعبير «حرفي»، وتظهرنا على أنها مجرد مركب من علاقات المجاز ، والتشبيه، والكناية، والحيل الشعرية . ومن ثم «فالمعنى الحرفي» هو لغة مجازية نسيت تعقيداتها كما يذكرنا فتجنشتين في كتابه «بحوث فلسفية» (١٩٥٣) وكما نرى في تصوير نيتشه للغة.



هيدجرونيته

في مقال له بعنوان «كلمة نيته» (١٨٨٩ - ١٩٧٦) يقول عن نيته إنه الناقد العظيم لتراث الميتافيزيقا الغربى الذى يمثله أفلاطون «رغم أن قلب الميتافيزيقا رأساً على عقب تمّ على يد نيته بحيث لم يبق شيء للميتافيزيقا إلا وتتخلى جانباً فى زاوية الفوضى واللجوهرية».

هذا التراث - على نحو ما نشاهد فيه نشأة العدمية وتطورها - تقف فى مفترق طرق (أزمة ما بعد الحداثة؟).



ماذا تعنى كلمة الوجود Being (وهى Sein فى الألمانية) عند هيدجر؟ إنها تعنى «ما يعطى للتفكير لكى يفكر فيه». وبعبارة أخرى الوجود يجاوز أى نسق للفكر. نجد أن كلمة «تجاوز» لا تعنى بيساطة «التعالى» بالمعنى المطلق لوجود الإنسان فى العالم - سؤال بالغ الأهمية عند نيته.

لا بد أن تُفهم كلمة الوجود بمعنى الأفق الذي - مثل مشكلة الزمان نفسها - تستعصى على التفلسف . ومن هنا كان عنوان مؤلف هيدجر الرئيسي «الوجود والزمان» عام ١٩٢٧ .

خيط هام من فكر هيدجر جاء من أستاذه ادموند هوسرل (١٨٥٩ - ١٩٣٨) منهج الظاهريات (الفحص الدقيق للمحتويات المنطقية للذهن). الذي استخدمه هيدجر لبحث الحالات القصوى للذهن: القلق، الهم، الأصالة، العدم . ولقد ربط ذلك هيدجر - ضد رغبته - بالوجودية.



«جان بول سارتر»

المبدأ الأول للفلسفة الوجودية على ما يرى سارتر (١٩٠٥ - ١٩٨٠) هو أن «الوجود يسبق الماهية». وهو يعنى بذلك أن كل واحد منا عليه أن يحدد هويته بطريقة فردية، وتظل «الطبيعة البشرية» غير محددة إلى أن تتحقق عن طريق فعل الاختيار الحر، ومن ثم فإن الواقعة الأولى التي نلتقى بها هي واقعة وجودنا ومنها تنتج «الحرية المرعبة» التي كتب علينا فيها أن نقوم بالاختيار في كل لحظة من لحظات حياتنا.



العدم Le Néant

كلمة العدم Le Néant هي الكلمة الفرنسية التي استعارها سارتر من كلمة هيدجر Das Nichts الألمانية - وهما معاً يعبران العدم أو اللاشيء أو حالة القلق الذي لا موضوع له.



والواقع أن «طبيعتنا» أيضاً عدم إلى أن نختار شخصية ما . وبهذه الطريقة وحدها نستطيع أن نعيش حياة أصيلة في حدود وجودية . وتأكيد نيتشه على الدور الأساسي للإرادة يزودنا بالأساس الراسخ للفكر الوجودي - فلسفة إرادة الحرية - والواقعة التي لا مفر منها للاختيار البشري .

دريدا: التفكيكية

دعوة نيتشه إلى «إعادة تقييم كل القيم» هو التخيل السابق لاستراتيجية چاك دريدا في التمزيق أو التقطع في الفلسفة الذي عُرِف باسم التفكيكية. والتفكيكية كلمة مشهورة بأنها رواغة : وهي في الواقع لم تتحدد بعد . ودريدا نفسه (ولد عام ١٩٣٠) ذهب إلى أن التفكيكية ينبغي أن توصف بأنها «ارتياب في التفكير الذي هو ماهية.. ماذا؟» وبهذا المعنى فهي هجوم على التراث الميتافيزيقي الغربي لمركزية اللوجوس (مركزية الكلمة) الذي يبحث عن نقطة واحدة ثابتة لا زمانية عن أصل للحقيقة . وإعلان الحرب هذا ، يجد عند نيتشه مقدمات له في «مبدأ الريبة».



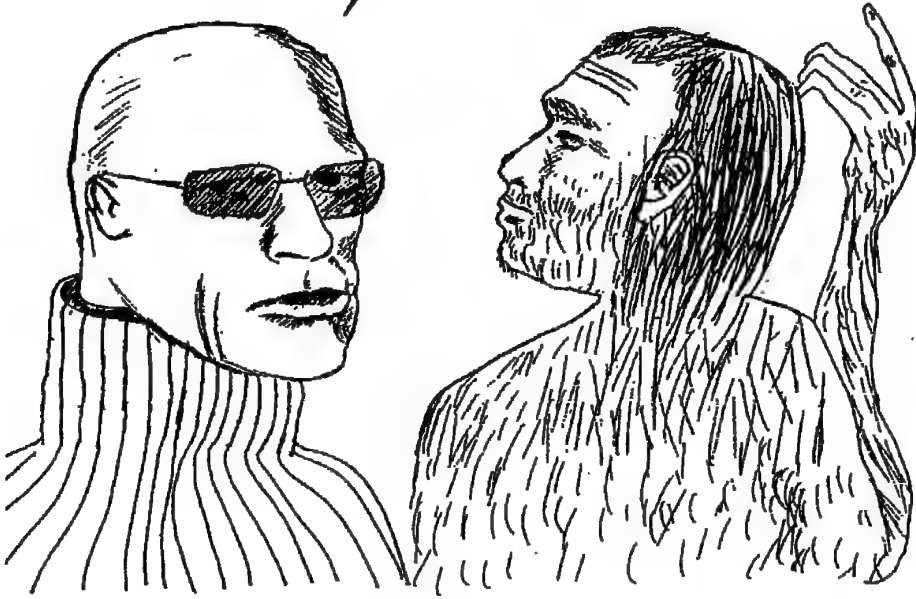


كتابات نيتشه في استخدامها لأسلوب التهكم، واللعب بالمفارقات، وتمزيق المنطق الكلاسيكي، هي نموذج لما يقترحه دريدا في التفكيكية فهما معاً مفكران يتفقان على أن العصر القديم الذي «كان يحلم بحقيقة أساسية» ينبغي في النهاية التخلي عنه. إذا كان يمكن للمرء أن يفهم حقاً لماذا لا يمكن أن تكون هنا «فلسفة نيتشوية»، فسوف يصبح واضحاً لماذا يصير «دريدا» لماذا ينبغي أن لا يصبح التفكيك مذهباً هو التفكيكية. إذ لا بد أن لا يستسلم ليصبح منهجاً تحكمه قاعدة أو أساس «لا بد لي أن أقول إن التفكيك لن يخسر شيئاً إذا اعترف أن ذلك مستحيل».

فوكو: المعرفة والسلطة

الوريث القوي لنيته في منهج «أصل نشأة» التحليل التصوري هو الفيلسوف الفرنسي ومؤرخ الأفكار «ميشيل فوكو» (١٩٢٦ - ١٩٨٤) فكتابه «نظام الأشياء» (عنوانه الفرعي «علم آثار العلوم البشرية») يعكس تماماً الصورة التشوية للمعرفة بوصفها أساساً المشروع البشري لإنتاج النظام من العماء والفوضى.

كما يبين لنا علم آثار فكرنا بسهولة . أن
الإنسان هو اختراع التاريخ الحديث، وأنه
يقترّب من نهايته.



ولقد شدد فوكو على أن أسلوبنا الحالي في التعبير عن أنفسنا أسلوب متناه ومحدود ولقد وجدت هذه الفكرة أول تغيير فيها عند نيته في ملاحظته عن الفلاسفة في كتابه «إنساني .. إنساني إلى أقصى حد». فهم يتصورون «الإنسان» على نحو غامض على أنه حقيقة أزلية يظل ثابتاً وسط تدفق كل شيء وتغيره، وعلى أنه مقياس الأشياء جميعاً . غير أن كل ما يقوله الفيلسوف عن الإنسان هو - من حيث الأساس - ليس أكثر من شهادة أو رأي عن إنسان في فترة محدودة جداً من الزمان».

«التواريخ المصغرة عند فوكو»

ولقد درس فوكو العلاقة بين المنشأة في التاريخ والفلسفة في مقاله : «نيتشه أصل النشأة ، والتاريخ» عام ١٩٧١ وهو يذكر أن نيتشه قد دعا إلى دراسة «التواريخ الأخرى» التي هي الوقائع الغفلة لحياتنا اليومية . ولقد حقق فوكو مطلب نيتشه بكتابة التواريخ المصغرة للجنون ، والشهوة الجنسية و العقاب .



لقد تمثل إنجاز فوكو في توسيع وتوثيق الاهتمام المركزي عند نيتشه وهو إرادة القوة باعتباره الأساس الأول للخطاب البشري - ولاسيما خطاب المعرفة.



«فيتشه . وما بعد الحدائة»

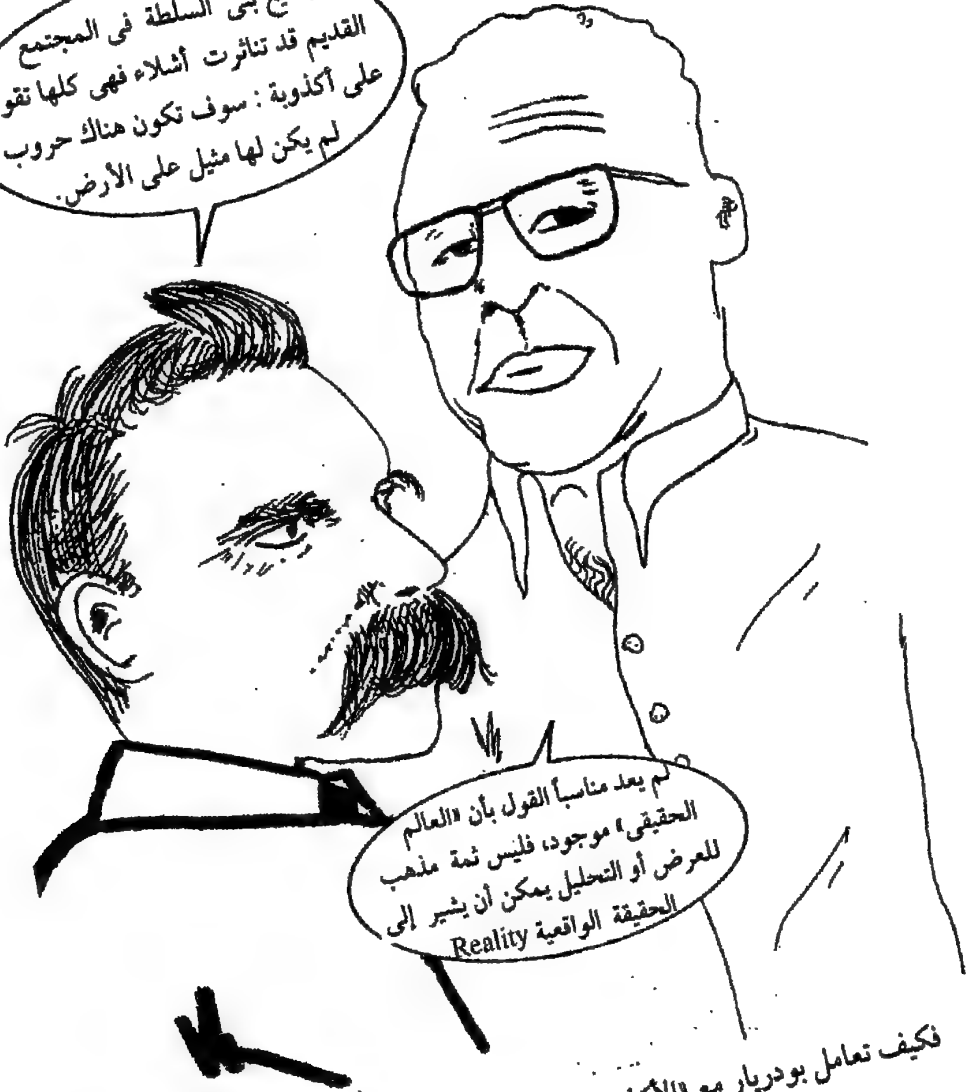
يقبع ظل نيتشه عبر كثير من نظريات ما بعد الحدائة. فجان فرانسوا ليونارد (مولود ١٩٢٤) قد وسم بسمات شهيرة وضع ما بعد الحدائة (عام ١٩٧٩) أنه اضطراب «للقصص الكبيرة» في تراث الفكر الغربى التقدىمى. ففكرة الحقيقة نفسها قد «ابتعدت عن المركز» والآن «اضطرت إرادة الحقيقة لفحص نفسها»، وهذا ما نخبره فى تكاثر النظريات الفلسفية والنقدية بنسب وبائية على نحو ما كان نيتشه نفسه يستحسنه ويرضاه.



(ما بعد الحداثة) حروب النظرية

جان بودريار (ولد 1929) حلل على نحو متأنٍ وضرب أمثلة لهذه الحادثة المخطرة: تفجير النظرية. كتاباته الكاشفة عن الغيب خلقت موضوعها وأعدته في آن معاً. هذه الحروب للنظرية مثل الحروب العسكرية، تعوى حولنا تماماً مثلما تنبأ نيتشه في كتابه «هو ذا الرجل».

جميع بني السلطة في المجتمع القديم قد تناثرت أشلاء فهي كلها تقوم على أكذوبة: سوف تكون هناك حروب لم يكن لها مثل على الأرض.



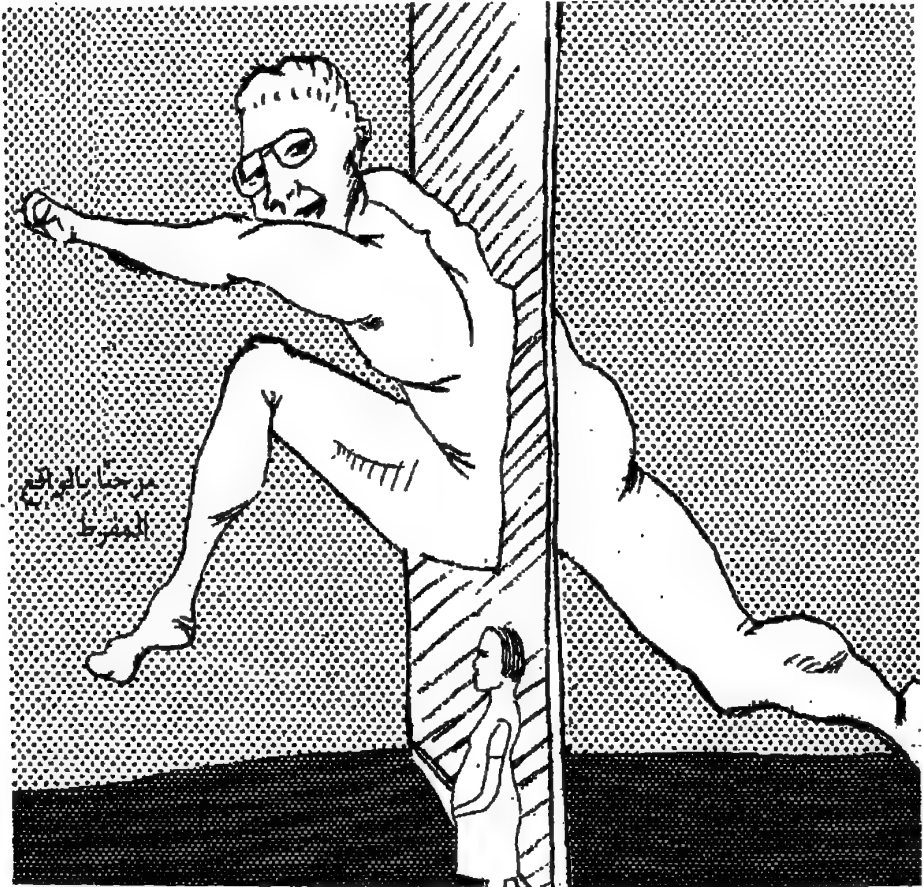
لم يعد مناسباً القول بأن «العالم الحقيقي» موجود، فليس ثمة مذهب للعرض أو التحليل يمكن أن يشير إلى الحقيقة الواقعية Reality

كيف تعامل بودريار مع «الأكذوبة» في أساس بنية السلطة الاجتماعية؟

«الشبه السطحي»

في عام ١٩٨١ أعلن «بودريار» أن الحقيقة Reality ماتت فما هو حقيقي Real الآن ليس إلا شبيهه عن طريق العلامات. لقد رأينا لنتشبه رأياً أسبق من هذه الفكرة يقول إن العالم الحقيقي «اختفى» (انظر ص ١٤٠ - ١٤١) ونفس الشريان تتبعه «بودريار» في أربع مراحل (أصل النشأة)، من العلامات التي أدت إلى انطفاء الواقع الحقيقي لما بعد الحداثة.

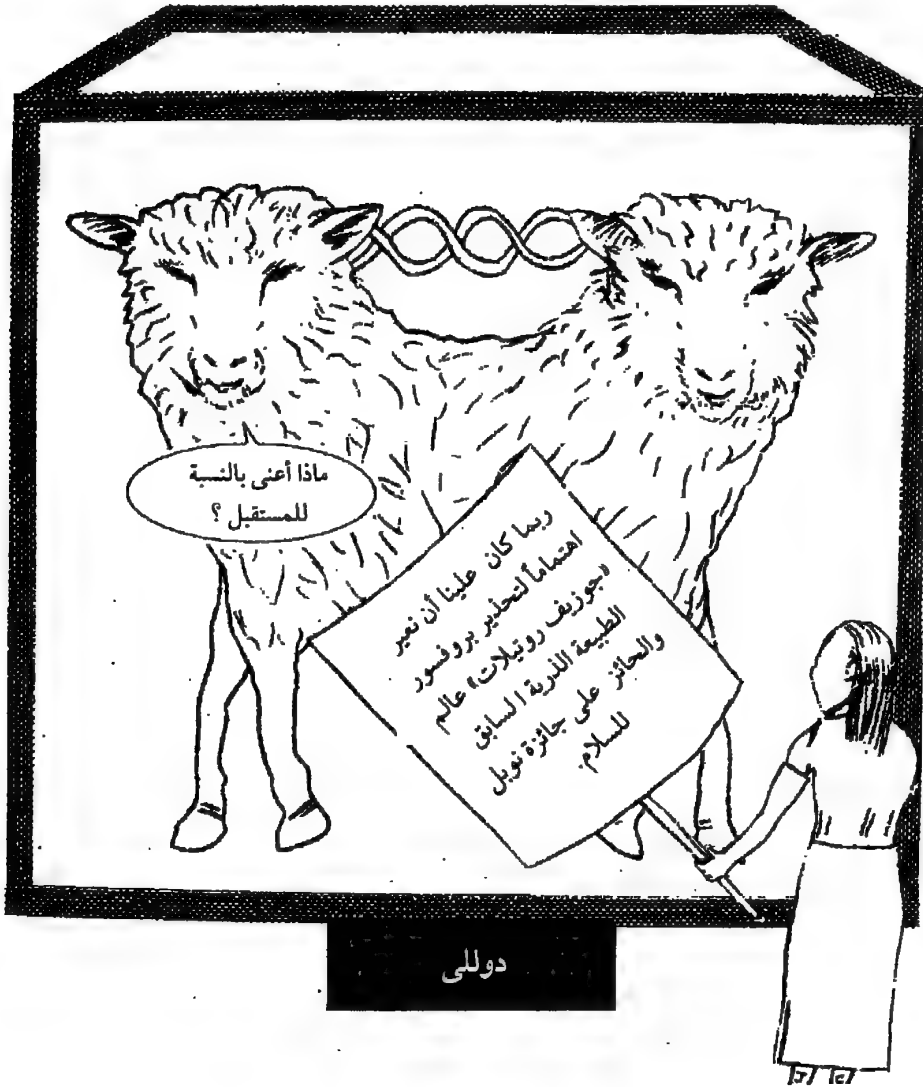
- ١- العلامة هي انعكاسي للواقع الأساسي.
- ٢- ثم بعد ذلك تصنع وتفسد هذا الواقع الأساسي.
- ٣- ثم تعمل على غياب هذا الواقع الأساسي.
- ٤- وأخيراً لا يكون لها أي علاقة بأي واقع أيًا كان، بل هي شبه سطحي خالص.



ما بعد الحداثة : الواقع المضط

المقادير الوبائية من نظريات ما بعد الحداثة : الإحساس المرتاب في وجودنا في فراغ واقعي مفرط ليست ببساطة نتيجة «الحرب النظرية» الأكاديمية، وإنما هي تعكس دوراً يائساً، ومحاولة للبقاء مع ثورات ما بعد الحداثة في الكسمولوجيا، وعلم الوراثة، والتقنية الرقمية.

واليك هذا المثال : في فبراير ١٩٩٧ تمّ استنساخ نعجة سميت باسم دوللي، في معهد زرولين في ادنبره.

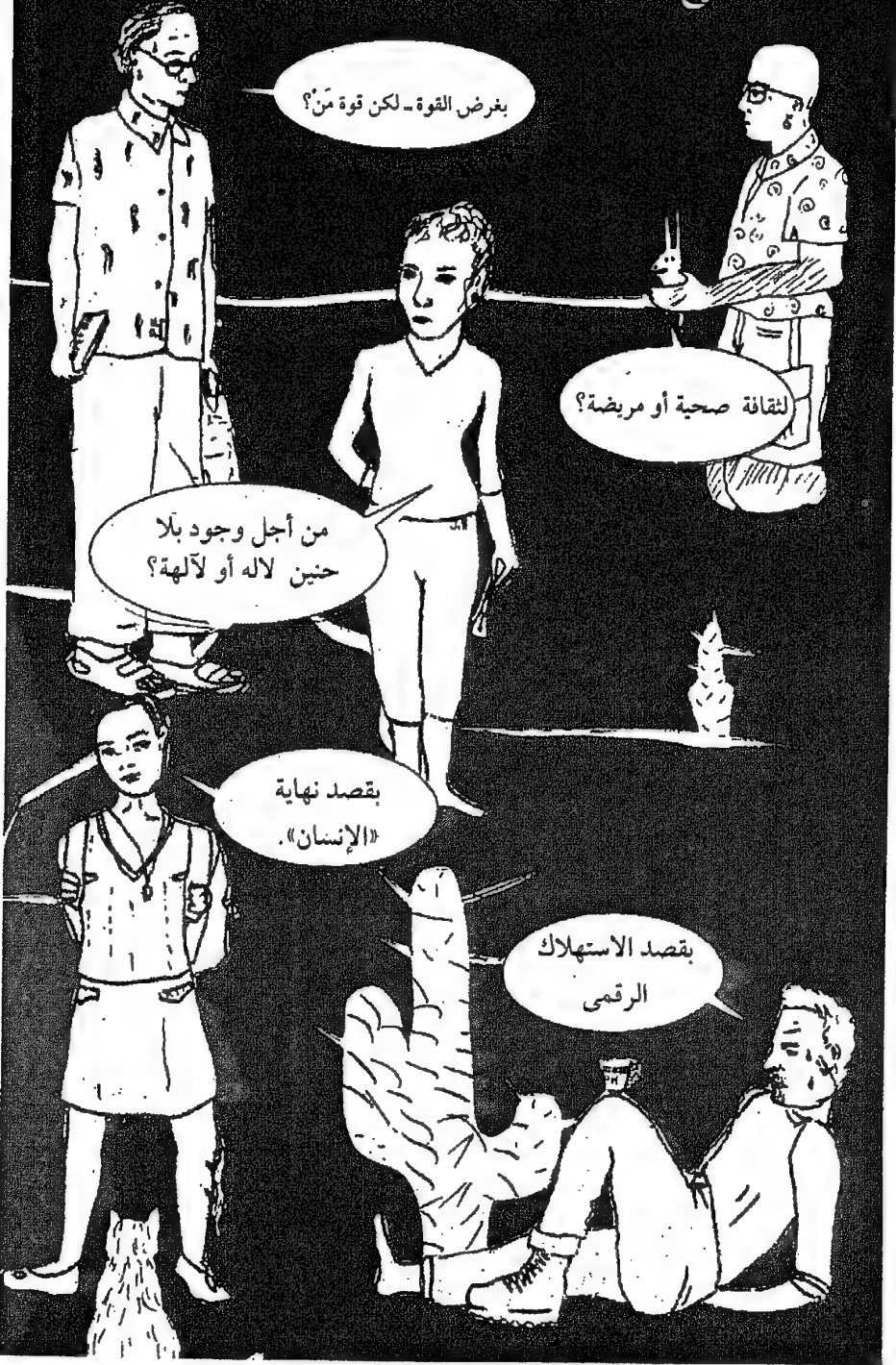


لقد استقال بروفيسور روتيلات من مشروع «لوس ألاموس» لإنتاج القنابل عام ١٩٤٤ لقلقه الأخلاقي من الدمار الشامل الذي ساعد في إطلاق العنان لها. وكرس نفسه للبحث الطبي والمعسكر المعادي للتجارب النووية، كما أدان تجارب علم الوراثة للاستنساخ بوصفها غير أخلاقية.



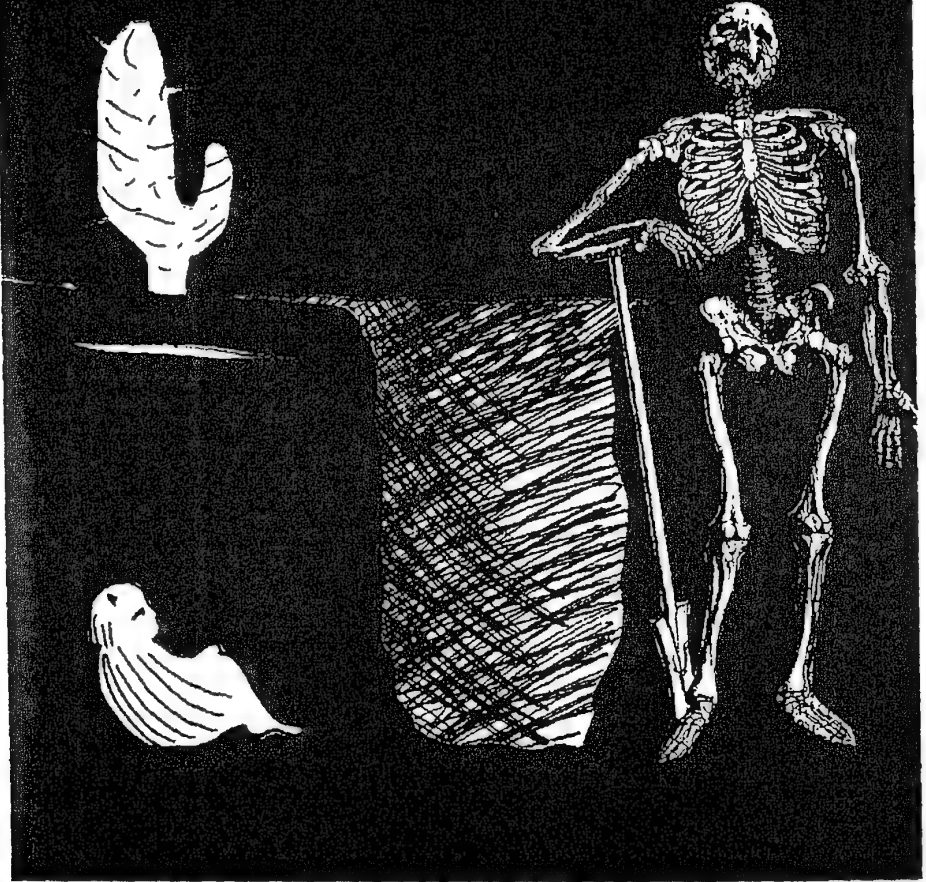
في استطاعتنا أن نمتدح نيتشه بعد نظره في مسألة «التقدم اللامحدود للعلم» أي حقيقة تهدد الحياة ليست حقيقة على الإطلاق، بل هي خطأ» (انظر ص ٥٨).

لقد طرح علينا نيشه سؤاله الحيوى «المعرفة لأى غرض؟»



« قصة ما بعد الحادثة »

يبدو أن نيتشه استبق مفاجآت ما بعد الحادثة عندنا في الصورة الآتية:
دون جوان المعرفة .. لا يحب الأشياء التي يعرفها بل لديه الروح والشهية لمطاردة
تعميدات المعرفة ! - حتى لا يبقى له في النهاية شيء من المعرفة لكي يصطاده سوى المفسد
الضار على نحو مطلق . فهو أشبه بالسكير مدمن الخمر الذي توقف عن شرب الأفيون
(شراب مسكر) والمياه القوية . وهكذا نجده في النهاية يتوق إلى جهنم - إنها آخر معرفة
تغويه . وهي كذلك تثبت إزالة وهمه الباطل وهي مثل كل معرفة ! ولا يبقى في الكون
بأسره كسرة خبز تعطى لهذا الإنسان الجائع . وفي هذه الأثناء هل نفضل : « خلونا من
الغرض، أو الغرض الفارغ؟ »



المحتويات

الصفحة	الموضوع
5	مقدمة بقلم المترجم
8	السنوات المبكرة
11	شوبنهاور إنكار الحياة
14	العالم ضد العالم
15	مولد المأساة من روح الموسيقى
17	أبوللو وديونيسوس
20	الموسيقى أصل الأسطورة
21	الموسيقى والمأساة
22	انتصار فلسفة أبوللو
23	قضية ريتشارد فاغنر
28	ما التاريخ..؟
30	ما التربية ..؟
31	ما الثقافة ..؟
34	نقد الميتافيزيقا
35	مثالية كانط
36	مشاهد كانط
37	الأخلاق الكانطية: أنت تعرف أن لها معنى!
39	أسلوب نيتشه
40	خفة اللمس
42	الحكمة الموجزة
45	ثمن المعرفة
47	العود الأبدى
50	نيتشه والنساء
56	التواريخ المصغرة للحياة اليومية
57	هل الفضيلة فضيلة ..؟

58	قوة القطيع
59	موت الإله
61	حياة بلا إله
62	نقد العلم
63	مناهج العلم
64	من الوصف إلى الصورة
65	التحليل النفسى للمعرفة
66	التطور ضد دارون
67	تطور الكيف
68	السياسة: الأخلاق والدولة
69	مفارقة الديمقراطية
70	دعوة إلى حزب سياسى
71	السياسة: دعارة العقل
72	السياسة: موت الحقيقة
74	هكذا تكلم زرادشت
76	الهاتف الإلهى يتكلم
79	عن العدمية
80	عن التفاق الفاضل
81	عن الخوف
82	من هو السوبرمان أو الإنسان الأعلى؟
84	العلاء على الذات
87	مستقبل إنسانى أو ما بعد الإنسانى؟
88	إرادة القوة
90	طاعة الذات
91	الروح الحر
92	دورة الزمان
94	عزاء متشائم
95	ظل فاجنر

96 الألمان واليهود
98 ضد ألمانيا
100 بممزل عن الخير والشر
101 عدم أمانة الفلسفة
104 عن الدين
106 عن الإيمان
108 صناعة أعظم قدر من المعاناة
109 عن التاريخ الطبيعي للأخلاق
110 الحاكم بوصفه خادماً
111 الشر
113 عن الحب
114 عن الحقيقة
115 عن الأخلاق
119 السيد والعبد
120 الأخلاق النبيلة
121 أخلاق العبيد
122 الإنسان منفرداً
124 أصل نشأة الأخلاق
125 أخلاق الشفقة
127 ثورة العبيد فى الأخلاق
128 خطايا الآباء
130 أخلاق العبيد: انقلاب القيم
131 فكرة الشر
132 حقد الضعيف
133 آراء الأعداء
134 أصل الضمير
136 أمراض الوعى
138 أصل الخير

140 المثل الأعلى للناسك
142 انتصار العدمية
143 عدو المسيح
146 الاعتراف فى النهاية
148 انهيار نيتشه
151 نيتشه ..والنازى
154 قضية للدفاع
156 نيتشه .. والتحليل النفسى
160 فتجشنتين .. وفلسفة اللغة
162 هيدجر ... ونيتشه
164 جان بول سارتر
165 العدم
166 دريدا والتفكيكية
167 الميثولوجيا الفلسفية توجد مختبئة فى اللغة
168 فوكو : المعرفة والسلطة
169 التواريخ المصغرة عند فوكو
171 نيتشه .. وما بعد الحدائة
172 ما بعد الحدائة .. حروب النظرية
173 الشبه السطحى
174 ما بعد الحدائة : الواقع المفرط
177 قصة: ما بعد الحدائة

المشروع القومي للترجمة

المشروع القومي للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى، ينطلق من الإيجابيات التي حققتها مشروعات الترجمة التي سبقته في مصر والعالم العربي ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

- ١ - الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية.
- ٢ - التوازن بين المعارف الإنسانية في المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية.
- ٣ - الإنحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب.
- ٤ - ترجمة الأصول المعرفية التي أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعي في الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنباً إلى جنب المنجزات الجديدة التي تضع القارئ في القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين.
- ٥ - العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة.
- ٦ - الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة.

المشروع القومى للترجمة

- ١- اللغة العليا (طبعة ثانية) جون كوين
 ٢- الوثنية والإسلام ك. مادهو بانيكار
 ٣- التراث المسروق جورج جيمس
 ٤- كيف تم كتابة السيناريو انجا كاريتنكوفا
 ٥- ثريا فى غيبوبة إسماعيل فصيح
 ٦- اتجاهات البحث اللساني ميلكا إفيتش
 ٧- العلوم الإنسانية والفلسفة لوسيان غولدمان
 ٨- مشعلو الحرائق ماكس فريش
 ٩- التغيرات البيئية أندرو س. جودى
 ١٠- خطاب الحكاية جيرار جينيت
 ١١- مختارات فيسواقا شيمبوريسكا
 ١٢- طريق الحرير. ديفيد براونستون وأيرين فرانك
 ١٣- ديانة الساميين روبرتسن سميث
 ١٤- التحليل النفسى للأدب جان بيلمان نويل
 ١٥- الحركات الفنية إدوارد لويس سميث
 ١٦- أثنية السوداء مارتن برنال
 ١٧- مختارات فيليب لاركين
 ١٨- الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية مختارات
 ١٩- الأعمال الشعرية الكاملة جورج سفيريس
 ٢٠- قصة العلم ج. ج. كراوثر
 ٢١- خوذة وألف خوذة صمد بهرنجى
 ٢٢- مذكرات رحالة عن المصريين جون أنتيس
 ٢٣- تجلى الجميل هانز جيورج جادامر
 ٢٤- ظلال المستقبل باتريك بارنر
 ٢٥- مثنوى مولانا جلال الدين الرومى
 ٢٦- دين مصر العام محمد حسين هيكل
 ٢٧- التنوع البشرى الخالق مقالات
 ٢٨- رسالة فى التسامح جون لوك
 ٢٩- الموت والوجود جيمس ب. كارس
 ٣٠- الوثنية والإسلام (ط٢) ك. مادهو بانيكار
 ٣١- مصادر دراسة التاريخ الإسلامى جان سوفاجيه - كلود كاين
 ٣٢- الانقراض ديفيد روس
 ٣٣- التاريخ الاقتصادى لإفريقيا الغربية أ. ج. هويكنز
 ٣٤- الرواية العربية روجر ألن
 ٣٥- الأسطورة والحداثة بول . ب . ديكسون
 ت : أحمد درويش
 ت : أحمد فؤاد بليغ
 ت : شوقى جلال
 ت : أحمد الحضرى
 ت : محمد علاء الدين منصور
 ت : سعد مصلوح / وفاء كامل فايد
 ت : يوسف الأنطكى
 ت : مصطفى ماهر
 ت : محمود محمد عاشور
 ت : محمد معصوم وعبد الجليل الأثرى وعمر حلى
 ت : فناء عبد الفتاح
 ت : أحمد محمود
 ت : عبد الوهاب علوب
 ت : حسن المودن
 ت : أشرف رفيق عفيفى
 ت : يشارف: أحمد عثمان
 ت : محمد مصطفى بدوى
 ت : طلعت شاهين
 ت : نعيم عطية
 ت : يعنى طريف الخولى / بدوى عبد الفتاح
 ت : ماجدة الغنائى
 ت : سيد أحمد على الناصرى
 ت : سعيد توفيق
 ت : بكر عباس
 ت : إبراهيم الدسوقى شتا
 ت : أحمد محمد حسين هيكل
 ت : نجدة
 ت : منى أبو سنه
 ت : بدر الديب
 ت : أحمد فؤاد بليغ
 ت : عبد الستار الطوجى / عبد الوهاب علوب
 ت : مصطفى إبراهيم فهمى
 ت : أحمد فؤاد بليغ
 ت : حصة إبراهيم المنيف
 ت : خليل كلفت

- ٢٦- نظريات السرد الحديثة
٢٧- واحة سيوة وموسيقاها
٢٨- نقد الحدائث
٢٩- الإغريق والحسد
٤٠- قصائد حب
٤١- ما بعد المركزية الأوربية
٤٢- عالم ماك
٤٣- اللهب المزدوج
٤٤- بعد عدة أصياف
٤٥- التراث المغدور
٤٦- عشرون قصيدة حب
٤٧- تاريخ النقد الأدبي الحديث (١)
٤٨- حضارة مصر الفرعونية
٤٩- الإسلام في البلقان
٥٠- ألف ليلة أو القول الأسير
٥١- مسار الرواية الإسبانية أمريكية
٥٢- العلاج النفسى التديعى
- ٥٣- الدراما والتعليم
٥٤- المفهوم الإغريقى للمسرح
٥٥- ما وراء العلم
٥٦- الأعمال الشعرية الكاملة (١)
٥٧- الأعمال الشعرية الكاملة (٢)
٥٨- مسرحيتان
٥٩- المحبرة
٦٠- التصميم والشكل
٦١- موسوعة علم الإنسان
٦٢- لذة النص
٦٣- تاريخ النقد الأدبي الحديث (٢)
٦٤- برتراند راسل (سيرة حياة)
٦٥- فى مدح الكسل ومقالات أخرى
٦٦- خمس مسرحيات أندلسية
٦٧- مختارات
٦٨- نتاشا العجوز وقصص أخرى
٦٩- العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين
٧٠- ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية
٧١- السيدة لا تصلح إلا للرمى
- وإلاس مارتن
بريحيث شيفر
ألن تورين
بيتر والكوت
آن سكستون
بيتر جران
بنجامين بارير
أوكتافيو پاث
ألدوس هكسلى
روبرت ج دنيا - جون ف أ فاين
بابلو نيرودا
رينيه ويليك
فرانسوا دوما
ع . ت . توريس
جمال الدين بن الشيخ
داريو بيانوييا وخ. م بينياليستى
بيتر . ن . نوفاليس وستيفن . ج .
روجسيفيتز وروجر بيل
آ . ف . ألنجتون
ج . مايكل والتون
جون بولكنجهوم
فديريكو غرسية لوركا
فديريكو غرسية لوركا
فديريكو غرسية لوركا
كارلوس مونيهث
جوهانز ايتين
شارلوت سيمور - سميت
رولان بارت
رينيه ويليك
ألان وود
برتراند راسل
أنطونيو جالا
فرناندو بيسوا
فالتين راسبوتين
عبد الرشيد إبراهيم
أرخينيو تشانج رودريجت
داريو فو
- ت : حياة جاسم محمد
ت : جمال عبد الرحيم
ت : أنور مغيث
ت : منيرة كروان
ت : محمد عيد إبراهيم
ت : عاطف أحمد / إبراهيم قحى / محمود ماجد
ت : أحمد محمود
ت : المهدي أخريف
ت : مارلين تاندرس
ت : أحمد محمود
ت : محمود السيد على
ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
ت : ماهر جويجاتى
ت : عبد الوهاب طوب
ت : محمد براءة وعثمانى الميود ويوسف الأطكى
ت : محمد أبو العطا
ت : لطفى فطيم وعادل دمرdash
ت : مرسى سعد الدين
ت : محسن مصيلحى
ت : على يوسف على
ت : محمود السيد ، ماهر البطوطى
ت : محمد أبو العطا
ت : السيد السيد سهيم
ت : صبرى محمد عبد الغنى
مراجعة وإشراف : محمد الجوهري
ت : محمد خير البقاعى .
ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
ت : رمسيس عوض .
ت : رمسيس عوض .
ت : عبد اللطيف عبد الخليم
ت : المهدي أخريف
ت : أشرف الصباغ
ت : أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
ت : عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
ت : حسين محمود

- ٧٢- السياسى العجوز ت . س . إليوت
- ٧٣- نقد استجابة القارئ جين . ب . توميكنز
- ٧٤- صلاح الدين والمالِك في مصر ل . ا . سيمينوفا
- ٧٥- فن التراجم والسير الذاتية أندريه مروروا
- ٧٦- چاك لاكان وإغواء التحليل النفسى مجموعة من الكتاب
- ٧٧- تاريخ النقد الأدبى الحديث ج ٢ رينيه ويليک
- ٧٨- العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكوبية رونالد رويرتسون
- ٧٩- شعرية التأليف بوريس أوسيبسكى
- ٨٠- بوشكين عند «نافورة الدموع» ألكسندر بوشكين
- ٨١- الجماعات المتخيلة بندكت أندرسن
- ٨٢- مسرح ميچيل ميچيل دى أونامونو
- ٨٣- مختارات غوتفريد بن
- ٨٤- موسوعة الأدب والنقد مجموعة من الكتاب
- ٨٥- منصور الحلاج (مسرحية) صلاح زكى أقطاى
- ٨٦- طول الليل جمال مير صادقى
- ٨٧- نون والقلم جلال آل أحمد
- ٨٨- الابتلاء بالغرب جلال آل أحمد
- ٨٩- الطريق الثالث أنتونى جيننز
- ٩٠- وسم السيف ميچل دى ترباتس
- ٩١- المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق باربر الاسوستكا
- ٩٢- أساليب ومضامين المسرح
- ٩٣- الإسبانيات وأمريكى المعاصر كارلوس ميچل
- ٩٤- محدثات العولمة مايك فيذرستون وسكوت لاش
- ٩٥- الحب الأول والصحة صمويل بيكيت
- ٩٦- مختارات من المسرح الإسباني أنطونيو بويرو بايخو
- ٩٧- ثلاث زنيقات ووردة قصص مختارة
- ٩٨- هوية فرنسا مج ١ فرنان بروديل
- ٩٩- الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى نماذج ومقالات
- ١٠٠- تاريخ السينما العالمية ديفيد روبنسون
- ١٠١- مساعلة العولمة بول هيرست وجراهام تومبسون
- ١٠٢- النص الروائى (تقنيات ومناهج) بيونار فاليط
- ١٠٣- السياسة والتسامح عبد الكريم الخطيبى
- ١٠٤- قبر ابن عربى يليه آياء عبد الوهاب المؤذب
- ١٠٥- أوبرا ماهوجنى بروتول بريشت
- ١٠٦- مدخل إلى النص الجامع چيرارچينيت
- ١٠٧- الأدب الأندلسى د . ماريا خيسوس روبييرامتى
- ١٠٨- هبورة القذائى فى الشعر الأمريكى المعاصر نخبة
- ت : فؤاد مجلى
- ت : حسن ناظم وعلى حاكم
- ت : حسن بيومى
- ت : أحمد درويش
- ت : عبد المقصود عبد الكريم
- ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
- ت : أحمد محمود ونورا أمين
- ت : سعيد القانمى وناصر حلاوى
- ت : مكارم الفمرى
- ت : محمد طارق الشرقاوى
- ت : محمود السيد على
- ت : خالد المعالى
- ت : عبد الحميد شيحة
- ت : عبد الرزاق بركات
- ت : أحمد قتحى يوسف شتا
- ت : ماجدة العنانى
- ت : إبراهيم الدسوقى شتا
- ت : أحمد زايد ومحمد محيى الدين
- ت : محمد إبراهيم مبروك
- ت : محمد هناء عبد الفتاح
- ت : نادية جمال الدين
- ت : عيد الوهاب علوب
- ت : فوزية العشماوى
- ت : سرى محمد محمد عبد اللطيف
- ت : إنبوار الخراط
- ت : بشير السباعى
- ت : أشرف الصباغ
- ت : إبراهيم قنديل
- ت : إبراهيم قتحى
- ت : رشيد بنحدو
- ت : عز الدين الكنانى الإدريسى
- ت : محمد بنيس
- ت : عيد الفقار مكاروى
- ت : عبد العزيز شيبيل
- ت : د . أشرف على دعور
- ت : محمد عبد الله الجعيدى

- ١٠٨- ثلاث دراسات عن الشعر الأثليسي
١٠٩- حروب المياه
١١٠- النساء في العالم النامي
١١١- المرأة والجريمة
١١٢- الاحتجاج الهادئ
١١٣- راية التمرد
١١٤- مسرحيتا حصاد كونجى وسكان المستنق
١١٥- غرفة تخص المرء وحده
١١٦- امرأة مختلفة (درية شفيق)
١١٧- المرأة والجنوسة في الإسلام
١١٨- النهضة النسائية في مصر
١١٩- النساء والأسرة وقوانين الطلاق
١٢٠- الحركة النسائية والتطور في الشرق الأوسط
١٢١- الدليل الصغير عن الكتابات العربيات
١٢٢- نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان
١٢٣- الإمبراطورية العثمانية وعلاقتها الدولية
١٢٤- الفجر الكاذب
١٢٥- التحليل الموسيقي
١٢٦- فعل القراءة
١٢٧- إرهاب
١٢٨- الأدب المقارن
١٢٩- الرواية الإسبانية المعاصرة
١٣٠- الشرق يصعد ثانية
١٣١- مصر القديمة (التاريخ الاجتماعى)
١٣٢- ثقافة العولة
١٣٣- الخوف من المرايا
١٣٤- تشريح حضارة
١٣٥- المختار من نقد ت. س. إليوت
١٣٦- فلاحو الباشا
١٣٧- مذكرات ضابط في الحملة الفرنسية
١٣٨- عالم التليفزيون بين الجمال والعنف
١٣٩- باريسفيل
١٤٠- حيث تلتقى الأنهار
١٤١- اثنتا عشرة مسرحية يونانية
١٤٢- الإسكندرية : تاريخ ودليل
١٤٣- قضايا التنظير في البحث الاجتماعى
١٤٤- صاحبة اللوكاندة
- مجموعة من النقاد
جون بولوك وعادل درويش
حسنة بيجوم
فرانسيس هيندسون
أرلين علوى ماكليود
سادى پلانث
رول شويتكا
فرچينيا وولف
سيثيا نلسون
ليلى أحمد
بث بارون
أميرة الأزهرى سنيل
ليلى أبو لغد
فاطمة موسى
جوزيف فوجت
نيل الكسندر وفنادولينا
جون جراى
سيدريك ثورپ ديفى
قولفانج ايسر
صفاء فتحى
سوزان باسنيت
ماريا دولورس أسيس جاروته
أندره جوندر فرانك
مجموعة من المؤلفين
مايك فينرستون
طارق على
بارى ج. كيمب
ت. س. إليوت
كينيث كونو
جوزيف مارى مواريه
إيقلينا تارونى
ريشارد فاچنر
هربرت ميسن
مجموعة من المؤلفين
أ. م. فورستر
ديريك لايدار
كارلو جولونى
- ت : محمود على مكى
ت : هاشم أحمد محمد
ت : منى قطان
ت : ريهام حسين إبراهيم
ت : إكرام يوسف
ت : أحمد حسان
ت : نسيم مجلى
ت : سمية رمضان
ت : نهاد أحمد سالم
ت : منى إبراهيم ، وهالة كمال
ت : ليس النقاش
ت : بإشراف/ رؤوف عباس
ت : نخبة من المترجمين
ت : محمد الجندى ، وإيزابيل كمال
ت : منيرة كروان
ت : أنور محمد إبراهيم
ت : أحمد فؤاد بليغ
ت : سمحه الخولى
ت : عبد الوهاب علوب
ت : بشير السباعى
ت : أميرة حسن نويرة
ت : محمد أبو العطا وآخرون
ت : شوقى جلال
ت : لويس بقطر
ت : عبد الوهاب علوب
ت : طلعت الشايب
ت : أحمد محمود
ت : ماهر شفيق فريد
ت : سحر توفيق
ت : كاميليا صبحى
ت : وجيه سمعان عبد المسيح
ت : مصطفى ماهر
ت : أمل الجبورى
ت : نعيم عطية
ت : حسن بيومى
ت : عدلى السمرى
ت : سلامة محمد سليمان

- ١٤٥- موت أرتيميو كروث
١٤٦- الورقة الحمراء
١٤٧- خطبة الإدانة الطويلة
١٤٨- القصة القصيرة (النظرية والتقنية)
١٤٩- النظرية الشعرية عند إليوت وأندونيس
١٥٠- التجربة الإغريقية
١٥١- هوية فرنسا مع ٢ ، ج ١
١٥٢- عدالة الهند وقصص أخرى
١٥٣- غرام الفراغة
١٥٤- مدرسة فرانكفورت
١٥٥- الشعر الأمريكي المعاصر
١٥٦- المدارس الجمالية الكبرى
١٥٧- خسرو وشيرين
١٥٨- هوية فرنسا مع ٢ ، ج ٢
١٥٩- الإيديولوجية
١٦٠- آلة الطبيعة
١٦١- من المسرح الإسباني
١٦٢- تاريخ الكنيسة
١٦٣- موسوعة علم الاجتماع
١٦٤- شامبوليون (حياة من نور)
١٦٥- حكايات الثلج
١٦٦- العلاقات بين اللاتين والعمانيين في إسبانيا
١٦٧- في عالم طاغور
١٦٨- دراسات في الأدب والثقافة
١٦٩- إبداعات أدبية
١٧٠- الطريق
١٧١- وضع حد
١٧٢- حجر الشمس
١٧٣- معنى الجمال
١٧٤- صناعة الثقافة السوداء
١٧٥- التلفزيون في الحياة اليومية
١٧٦- نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية
١٧٧- أنطون تشيخوف
١٧٨- مختارات من الشعر اليوناني الحديث
١٧٩- حكايات أيسوب
١٨٠- قصة جاويد
١٨١- النقد الأدبي الأمريكي
- كارلوس فويتس
ميجيل دي ليبس
تاتكريد نورست
إنريكي أندرسون إمبرت
عاطف فضول
روبرت ج. ليمان
فرنان برودل
نخبة من الكتاب
فيولين فاتوك
فيل سليتر
نخبة من الشعراء
جى أنبال وآلان وأوديت فيرمو
النظامى الكتوى
فرنان برودل
ديفيد هوكس
بول إيرليش
الخاندر كاسونا وأنطونيو جالا
يوحنا الأسوي
جوردن مارشال
جان لاكوثير
أ. ن أفانا سيفا
يشعياهو ليثمان
رابندراناث طاغور
مجموعة من المؤلفين
مجموعة من المبدعين
ميقيل دليبيس
فرانك بيجو
مختارات
ولتر ت. ستيس
ايليس كاشمور
لورينزو فيلشس
توم تيتنبرج
هنرى ثروايا
نخبة من الشعراء
أيسوب
إسماعيل فصيح
فنتسنت ب. ليتش
- ت : أحمد حسان
ت : علي عبدالرزوق البهي
ت : عبدالقفار مكاوي
ت : علي إبراهيم على منوفى
ت : أسامة إسبير
ت : منيرة كروان
ت : بشير السباعي
ت : محمد محمد الخطابي
ت : فاطمة عبدالله محمود
ت : خليل كفت
ت : أحمد مرسى
ت : مى التماساني
ت : عبدالعزيز بقوش
ت : بشير السباعي
ت : إبراهيم فتحى
ت : حسين بيومى
ت : زيدان عبدالطيم زيدان
ت : صلاح عبدالعزيز محجوب
ت : بإشراق: محمد الجوفرى
ت : نبيل سعد
ت : سهير المصادفة
ت : محمد محمود أبو غدير
ت : شكرى محمد عياد
ت : شكرى محمد عياد
ت : شكرى محمد عياد
ت : بسام ياسين رشيد
ت : هدى حسين
ت : محمد محمد الخطابي
ت : إمام عبد الفتاح إمام
ت : أحمد محمود
ت : وجيه سمعان عبد المسيح
ت : جلال البنا
ت : حصه إبراهيم المتيف
ت : محمد حمدى إبراهيم
ت : إمام عبد الفتاح إمام
ت : سليم عبد الأمير حمدان
ت : محمد يحيى

- ١٨٢ العنف والثبوة
١٨٣ جان كوكو على شاشة السينما
١٨٤- القاهرة... حالة لا تنام
١٨٥- أسفار العهد القديم
١٨٦- معجم مصطلحات هيجل
١٨٧- الأرضة
١٨٨- موت الأدب
١٨٩- العمى والبصيرة
١٩٠- محاورات كونفوشيوس
١٩١- الكلام وأسمال
١٩٢- رحلة إبراهيم بك ج١
١٩٣- عامل المتجم
١٩٤- مختارات من النقد الأنجلو-أمريكي
١٩٥- شتاء ٨٤
١٩٦- المهلة الأخيرة
١٩٧- الفاروق
١٩٨- الاتصال الجماهيري
١٩٩- تاريخ يهود مصر في الفترة العثمانية
٢٠٠- ضحايا التنمية
٢٠١- الجانب الديني للفلسفة
٢٠٢- تاريخ النقد الأدبي الحديث ج٤
٢٠٣- الشعر والشاعرية
٢٠٤- تاريخ نقد العهد القديم
٢٠٥- الجينات والشعوب واللغات
٢٠٦- الهولوية تصنع علماء جديداً
٢٠٧- ليل إفریقی
٢٠٨- شخصية العربي في المسرح الإسرائيلي
٢٠٩- السرد والمسرح
٢١٠- مثنويات حكيم سنائي
٢١١- فرديناند دوسوسير
٢١٢- قصص الأمير مرزيان
٢١٣- مصر منذ قدم نابليون حتى رحيل عبدالناصر
٢١٤- قواعد جديدة للمنهج في علم الاجتماع
٢١٥- سياحت نامه إبراهيم بيك ج٢
٢١٦- جوانب أخرى من حياتهم
٢١٧- مسرحيتان طبيعيتان
٢١٨- رايولا
- و . ب . بيتس
رينيه جيلسون
هانز إيندورفر
توماس تومسن
ميخائيل إنوود
بُزْرَج علوى
الفين كرتان
بول دى مان
كونفوشيوس
الحاج أبو بكر إمام
زين العابدين المراغى
بيتر أبراهامز
مجموعة من النقاد
إسماعيل فصيح
قالتين راسبوتين
شمس العلماء شبلى التعماني
ادوين إمري وآخرون
يعقوب لانداوى
جيرمى سبيروك
جوزايا رويس
رينيه ويليك
أطاف حسين حالى
زالمان شازار
لويجى لوقا كافالى- سفورزا
جيمس جلايك
رامون خوتاسنديز
دان أوريان
مجموعة من المؤلفين
سنائى الغزنوى
جوتاثان كلر
مرزيان بن رستم بن شروين
ريمون فلاور
أنتونى جيندز
زين العابدين المراغى
مجموعة من المؤلفين
ص. بيكيت
خوليو كورتازان
- ت: ياسين طه حافظ
ت: فتحى العشرى
ت: لسوقى سعيد
ت: عبد الوهاب علوب
ت: إمام عبد الفتاح إمام
ت: محمد علاء الدين منصور
ت: بدير الديب
ت: سعيد الغانمى
ت: محسن سيد قرجائى
ت: مصطفى حجازى السيد
ت: محمود سلامة علاوى
ت: محمد عبد الواحد محمد
ت: ماهر شقيق فريد
ت: محمد علاء الدين منصور
ت: أشرف الصباغ
ت: جلال السعيد الحفناوى
ت: إبراهيم سلامة إبراهيم
ت: جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد
ت: فخرى لبيب
ت: أحمد الأنصارى
ت: مجاهد عبد المنعم مجاهد
ت: جلال السعيد الحفناوى
ت: أحمد محمود هويدى
ت: أحمد مستجير
ت: على يوسف على
ت: محمد أبو العطاء عبد الرؤوف
ت: محمد أحمد صالح
ت: أشرف الصباغ
ت: يوسف عبد الفتاح فرج
ت: محمود حمدي عبد الغنى
ت: يوسف عبد الفتاح فرج
ت: سيد أحمد على الناصرى
ت: محمد محمود محى الدين
ت: محمود سلامة علاوى
ت: أشرف الصباغ
ت: نادية البنهاوى
ت: على إبراهيم على منوفى

ت: طلعت الشايب	كازو ايشجورو	٢١٩ بقايا اليوم
ت: على يوسف على	بارى باركر	٢٢٠ الهبيلية فى الكون
ت: رفعت سلام	جريجورى جوزدائيس	٢٢١ شعرية كفاى
ت: نسيم مجلى	رونالد جراى	٢٢٢- فرانس كافكا
ت: السيد محمد نفاذى	بول فيراينر	٢٢٣- العلم فى مجتمع حر
ت: منى عبدالظاهر إبراهيم السيد	يرانكا ماجاس	٢٢٤- دمار يوغسلافيا
ت: السيد عبدالظاهر السيد	جابريل جارتيا ماركت	٢٢٥- حكاية غريق
ت: طاهر محمد على البربرى	ديفيد هربت لورانس	٢٢٦- أرض المساء وقصائد أخرى
ت: السيد عبدالظاهر عبدالله	موسى مارديا ديف بوركى	٢٢٧- المسرح الإسباني فى القرن السابع عشر
ت: ماري تيريز عبدالمنيع وخالد حسن	جانيت وولف	٢٢٨- علم الجمالية وعلم اجتماع الفن
ت: أمير إبراهيم العمري	نورمان كيجان	٢٢٩- مأزق البطل الوحيد
ت: مصطفى إبراهيم فهمى	فرانسواز جاكوب	٢٣٠- عن الذباب والفئران والبشر
ت: جمال أحمد عبدالرحمن	خايمى سالوم بيدال	٢٣١- الدرافيل
ت: مصطفى إبراهيم فهمى	توم ستينر	٢٣٢- ما بعد المعلومات
ت: طلعت الشايب	أرثر هومان	٢٣٣- فكرة الاضمحلال
ت: فؤاد محمد عكود	ج. سينسر تريمنجهام	٢٣٤- الإسلام فى السودان
ت: إبراهيم الدسوقي شتا	جلال الدين مولوى رومى	٢٣٥- ديوان شمس تبريزى ج١
ت: أحمد الطيب	ميشيل تود	٢٣٦- الولاية
ت: عنايات حسين طلعت	روبين فيرين	٢٣٧- مصر أرض الوادى
ت: ياسر محمد جادالله وعيسى مديولى أحمد	الانكتاد	٢٣٨- العولة والتحرير
ت: نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق	جيلرافر - رايج	٢٣٩- العربى فى الأدب الإسرائيلى
ت: صلاح عبدالعزيز محجوب	كامى حافظ	٢٤٠- الإسلام والغرب وإمكانية الحوار
ت: ابتسام عبدالله سعيد	ج . م كويتز	٢٤١- فى انتظار البرابرة
ت: صبرى محمد حسن عبدالنبي	وليام إمبسون	٢٤٢- سبعة أنماط من القموض
ت: على عبدالرؤوف البمبى	ليفى بروفنسال	٢٤٣- تاريخ إسبانيا الإسلامية ج١
ت: نادية جمال الدين محمد	لاورا إسكيبيل	٢٤٤- الغليان
ت: توفيق على منصور	إليزابيتا أديس	٢٤٥- نساء مقاتلات
ت: على إبراهيم على منوفى	جابريل جارتيا ماركت	٢٤٦- مختارات قصصية
ت: محمد طارق الشراوى	والتر إرمبريست	٢٤٧- الثقافة الجماهيرية والحدثة فى مصر
ت: عبداللطيف عبدالطيم عبدالله	أنطونيو جالا	٢٤٨- حقول عدن الخضراء
ت: رفعت سلام	دراجو شتامبوك	٢٤٩- لغة التمزق
ت: ماجدة محسن أباطة	دومنيك فينيك	٢٥٠- علم اجتماع العلوم
ت: بإشراف: محمد الجوهري	جوردن مارشال	٢٥١- موسوعة علم الاجتماع (ج٢)
ت: على بدران	مارجو بدران	٢٥٢- رائدات الحركة النسوية المصرية
ت: حسن بيومى	ل. أ. سيميونفا	٢٥٣- تاريخ مصر الفاطمية
ت: إمام عبد الفتاح إمام	ديف روينسون وجودى جروفز	٢٥٤- الفلسفة
ت: إمام عبد الفتاح إمام	ديف روينسون وجودى جروفز	٢٥٥- أفلاطون

- ٢٥٦- ديكارث .
٢٥٧- تاريخ الفلسفة الحديثة
٢٥٨- العجور
٢٥٩ مختارات من الشعر الأرمي عبر العصور
٢٦٠- موسوعة علم الاجتماع ج٢
٢٦١- رحلة في فكر زكي نجيب محمود
٢٦٢- مدينة المعجزات
٢٦٣- الكشف عن حافة الزمن
٢٦٤- إبداعات شعرية مترجمة
٢٦٥- روايات مترجمة
٢٦٦- مدير المدرسة
٢٦٧- فن الرواية
٢٦٨- ديوان شمس تبريزي ج٢
٢٦٩- وسط الجزيرة العربية وشرقها ج١
٢٧٠- وسط الجزيرة العربية وشرقها ج٢
٢٧١- الحضارة الغربية
٢٧٢- الأديرة الأثرية في مصر
٢٧٣- الاستعمار والثورة في الشرق الأوسط
٢٧٤- السيدة باربارا
٢٧٥- ت. س إليوت شاعرنا وناقدا وكاتبنا مسرحيا
٢٧٦- فنون السينما
٢٧٧- الصينيات: الصراع من أجل الحياة
٢٧٨- البدايات
٢٧٩- الحرب الباردة الثقافية
٢٨٠- من الأدب الهندي الحديث والمعاصر
٢٨١- الفريوس الأعلى
٢٨٢- طبيعة العلم غير الطبيعية
٢٨٣- السهل يحترق
٢٨٤- هرقل مجنوننا
٢٨٥- رحلة الخواجة حسن نظامي
٢٨٦- رحلة إبراهيم بك ج٢
٢٨٧- الثقافة والعولة والنظام العالمي
٢٨٨- الفن الروائي
٢٨٩- ديوان منجوهري الدامغانى
٢٩٠- علم اللغة والترجمة
٢٩١- المسرح الإسباني في القرن العشرين ج١
٢٩٢- المسرح الإسباني في القرن العشرين ج٢
- ديف روينسون ، كريس جرات
وليم كلى رايت
سير أنجوس فريزر
اقلام مختلفة
جوردن مارشال
زكى نجيب محمود
إيوارد مندوثا
چون جرين
هوراس/ شلى
أوسكار وايلد وصموئيل جونسون
جلال آل أحمد
ديفيد لودج
جلال الدين الرومى
وليم جيفور بالجريف
وليم جيفور بالجريف
توماس سى. باترسون
س. س والترز
جوان آر. لوك
رومولو جلاجوس
أقلام مختلفة
فرائك جوتيران
بريان فورد
إسحق عظيموف
ف.س. سوندرز
بريم شند وآخرون
مولانا عبد الحليم شرر الكهنوى
لويس وليبرت
خوان رولفو
يوريبيدس
حسن نظامي
زين العابدين المراغى
انتونى كنج
ديفيد لودج
أبو نجم أحمد بن قوص
جودج مونان
فرانتشسكو رويس رامون
فرانتشسكو رويس رامون
- ت: إمام عبد الفتاح إمام
ت: محمود سيد أحمد
ت: عباده كحيلة
ت: فاروجان كازانجيان
ت: باشراف: محمد الجوهري
ت: إمام عبد الفتاح إمام
ت: محمد أبو العطا عبد الرؤوف
ت: على يوسف على
ت: لويس عوض
ت: لويس عوض
ت: عادل عبدالمنعم سويلم
ت: ماهر البطوطى
ت: إبراهيم الدسوقى شتا
ت: صبرى محمد حسن
ت: صبرى محمد حسن
ت: شوقى جلال
ت: إبراهيم سلامة
ت: عنان الشهاوى
ت: محمود مكي
ت: ماهر شفيق فريد
ت: عبد القادر التلمساني
ت: أحمد فوزى
ت: ظريف عبدالله
ت: طلعت الشايب
ت: سمير عبدالحميد
ت: جلال الحفناوى
ت: سمير حنا صادق
ت: على اليمبى
ت: أحمد عثمان
ت: سمير عبد الحميد
ت: محمود سلامة علاوى
ت: محمد يحيى وآخرون
ت: ماهر البطوطى
ت: محمد نور الدين عبدالمنعم
ت: أحمد زكريا إبراهيم
ت: السيد عبد الظاهر
ت: السيد عبد الظاهر

٢٩٣- مقدمة للأدب العربي	روجر آلان	ت: نخبة من المترجمين
٢٩٤- فن الشعر	بوالو	ت: رجاء ياقوت صالح
٢٩٥- سلطان الأسطورة	جوزيف كاميل	ت: بدر الدين حب الله الديب
٢٩٦- مكبث	وليم شكسبير	ت: محمد مصطفى بدوي
٢٩٧- فن النحو بين اليونانية والسريانية	ديونيسيوس ثراكس - يوسف الأهوازي	ت: ماجدة محمد أنور
٢٩٨- مأساة العبيد	أبو بكر ثقاوبليوه	ت: مصطفى حجازي السيد
٢٩٩- ثورة التكنولوجيا الحيوية	جين ل. ماركس	ت: هاشم أحمد فؤاد
٣٠٠- أسطورة برومتيوس مج ١	لويس عوض	ت: جمال الجزيري وبهاء جافين
٣٠١- أسطورة برومتيوس مج ٢	لويس عوض	ت: جمال الجزيري و محمد الجندي
٣٠٢- فنجنشتين	جون فيتون وجودي جروفز	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٣- بوذا	جين هوب ويورن فان لون	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤- ماركس	ريوس	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥- الجلد	كروزيو مالابارته	ت: صلاح عبد الصبور
٣٠٦- الحماسة - النقد الكانطي للتاريخ	جان - فرانسوا ليوتار	ت: تيبيل سعد
٣٠٧- الشعور	ديفيد بايينو	ت: محمود محمد أحمد
٣٠٨- علم الوراثة	ستيف جونز	ت: ممنوح عبد المنعم أحمد
٣٠٩- الزمن والمخ	أنجوس چيلاتي	ت: جمال الجزيري
٣١٠- يونج	ناجي هيد	ت: محيي الدين محمد حسن
٣١١- مقال في المنهج الفلسفي	كولنجرود	ت: فاطمة إسماعيل
٣١٢- روح الشعب الأسود	وليم دي بويز	ت: أسعد طليم
٣١٣- أمثال فلسطينية	خاير بيان	ت: عبدالله الجعدي
٣١٤- الفن كعدم	جينس مينيك	ت: هويدا السباعي
٣١٥- جرامشي في العالم العربي	ميشيل بروندينو	ت: كاميليا صبحي
٣١٦- محاكمة سقراط	آ.ف. ستون	ت: نسيم مجلى
٣١٧- بلا غد	شير لايموفا- زنيكين	ت: أشرف الصباغ
٣١٨- الأدب الروسي في السنوات العشر الأخيرة	نخبة	ت: أشرف الصباغ
٣١٩- صور دريدا	جايتو ياسبيفاك وكريستوفر نوريس	ت: حسام نايل
٣٢٠- لعبة السراج في حضرة التاج	محمد روشن	ت: محمد علاء الدين منصور
٣٢١- تاريخ إسبانيا الإسلامية ٢	ليني برو فنسال	ت: نخبة من المترجمين
٣٢٢- وجهات غربية حديثة في تاريخ الفن	دبليو يوجين كلينباور	ت: خالد مفلح حمزه
٣٢٣- فن الساتورا	تراث يوناني قديم	ت: هاتم سليمان
٣٢٤- اللعب بالنار	أشرف أسدى	ت: محمود سلامة علاوى
٣٢٥- عالم الآثار	فيليب بوسان	ت: كرستين يوسف
٣٢٦- المعرفة والمصلحة	جورجين هابرماس	ت: حسن صقر
٣٢٧- مختارات شعرية مترجمة	نخبة	ت: توفيق على منصور
٣٢٨- يوسف وزليخا	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	ت: عبد العزيز بقوش
٣٢٩- رسائل عيد الميلاد	تد هيوز	ت: محمد عيد إبراهيم
٣٣٠- كل شيء عن التمثيل الصامت	مارفن شبرد	ت: سامي صلاح

ت: سامية دياب	ستيفن جرای	٢٢١- عندما جاء السردین
ت: علی إبراهيم علی منوفی	نخبة	٢٢٢- القصة القصيرة فی إسبانيا
ت: بكر عباس	نبيل مطر	٢٢٣- الإسلام فی بريطانيا
ت: مصطفى فهمی	آرثر س كلارك	٢٢٤- لقطات من المستقبل
ت: فتحی العشری	ناتالی ساروت	٢٢٥- عصر الشك
ت: حسن صابر	نصوص قديمة	٢٢٦- متون الأهرام
ت: أحمد الأنصاری	جوزایا رويس	٢٢٧- فلسفة الولاہ
ت: جلال السعيد الحفاری	نخبة	٢٢٨- قصص قصيرة من الهند
ت: محمد علاء الدين منصور	علی أصغر حکمت	٢٢٩- تاريخ الأدب فی إيران ج٢
ت: فخری لبيب	بيرش بيربيروجلو	٢٣٠- اضطراب فی الشرق الأوسط
ت: حسن حلمی	رايتر ماريا رلكه	٢٣١- قصائد من رلكه
ت: عبد العزيز بقوش	نور الدين عبدالرحمن بن أحمد	٢٣٢- سلامان وأيسال
ت: سمير عبد ربه	نادين جورديمر	٢٣٣- العالم البرجوازي الزائل
ت: سمير عبد ربه	بيتر بلانجوه	٢٣٤- الموت في الشمس
ت: يوسف عبد الفتاح فرج	بوته نداءى	٢٣٥- الرقص خلف الزمن
ت: جمال الجزيري	رشاد رشدى	٢٣٦- سحر مصر
ت: بكر الحلو	جان كوكتو	٢٣٧- الصبية الطاشون
ت: عبدالله أحمد إبراهيم	محمد قزاد كوبريلي	٢٣٨- المتصوفة الأولون في الأدب التركي ج١
ت: أحمد عمر شاهين	آرثر والدرون وآخرون	٢٣٩- دليل القارئ إلى الثقافة الجادة
ت: عطية شحاتة	أقلام مختلفة	٢٤٠- بانوراما الحياة السياحية
ت: أحمد الأنصاری	جوزایا رويس	٢٤١- ميادئ النطق
ت: نعيم عطية	قسطنطين كفافيس	٢٤٢- قصائد من كفافيس
ت: علی إبراهيم علی منوفی	باسيليو بايون مالدوناند	٢٤٣- الفن الإسلامي في الأندلس (الزخرفة البنسية)
ت: علی إبراهيم علی منوفی	باسيليو بايون مالدوناند	٢٤٤- الفن الإسلامي في الأندلس (الزخرفة النباتية)
ت: محمود سلامة علاوى	حجت مرتضى	٢٤٥- التيارات السياسية في إيران
ت: بدر الرقاعى	بول سالم	٢٤٦- الميراث المر
ت: عمر الفاروق عمر	نصوص قديمة	٢٤٧- متون هيرميس
ت: مصطفى حجازي السيد	نخبة	٢٤٨- أمثال الهوسا العامية
ت: حبيب الشارونى	أفلاطون	٢٤٩- محاورات بارمينيس
ت: لیلی الشرييني	أندريه جاكوب ونويلا باركان	٢٥٠- أنثروبولوجيا اللغة
ت: عاطف معتمد وآمال شاور	آلان جرينجر	٢٥١- التصحر: التهديد والمجابهة
ت: سيد أحمد فتح الله	هاينرش شيبورال	٢٥٢- تلميذ يانينبيرج
ت: صبرى محمد حسن	ريتشارد جيبسون	٢٥٣- حركات التحرر الأفريقي
ت: نجلاء أبو عجاج	إسماعيل سراج الدين	٢٥٤- حدائق شكسبير
ت: محمد أحمد حمد	شارل بودليير	٢٥٥- سأم باريس
ت: مصطفى محمود محمد	كلاريسا بتكولا	٢٥٦- نساء يركضن مع الذئاب
ت: البراق عبدالهادى رضا	نخبة	٢٥٧- القلم الجريء
ت: عابد خزندار	جيرالد برنس	٢٥٨- المصطلح السردى

- ٣٦٧ - القلم الجريء نخبة
٣٦٨ - المصطلح السردي جيرالد برنس
٣٦٩ - المرأة في أدب نجيب محفوظ فوزية العشماوى
٣٧٠ - الفن والحياة في مصر الفرعونية كيرلا لويت
٣٧١ - التصفية الأولى في الأدب التركي محمد قواد كوبرلى
٣٧٢ - عاش الشباب وانغ مينغ
٣٧٣ - كيف تعد رسالة دكتوراه أمبرتو إيكو
٣٧٤ - اليوم السادس أندريه شديد
٣٧٥ - الخلود ميلان كونديرا
٣٧٦ - الغضب وأحلام السنين نخبة
٣٧٧ - تاريخ الأدب في إيران جء على أصغر حكمت
٣٧٨ - المسافر محمد إقبال
٣٧٩ - ملك في الحديقة سنبل ياث
٣٨٠ - حديث عن الخسارة جونتو جراس
٣٨١ - أساسيات اللغة ر. ل. تراسك
٣٨٢ - تاريخ طبرستان بهاء الدين محمد إسفنديار
٣٨٣ - هدية الحجاز محمد إقبال
٣٨٤ - القصص التي يحكيها الأطفال سوزان إنجيل
٣٨٥ - مشتري العشق محمد على بهزادراد
٣٨٦ - دفاعاً عن التاريخ الأدبي النسوى جانيت تود
٣٨٧ - أغنيات وسوناتات جون دن
٣٨٨ - مواعظ سعدى الشيرازى سعدى الشيرازى
٣٨٩ - من الأدب الباكستانى المعاصر نخبة
٣٩٠ - الأرشيفات والمدن الكبرى نخبة
٣٩١ - الحافلة الليكية مايف بينشى
٣٩٢ - مقامات ورسائل أندلسية فرناندو دى لاجرانخا
٣٩٣ - في قلب الشرق ندوة لويس ماسينيون
٣٩٤ - القوى الأربع الأساسية في الكون بول ديفيز
٣٩٥ - آلام سياوش إسماعيل فصيح
٣٩٦ - السافاك تقى نجارى راد
٣٩٧ - نيتشه لورانس جين
- ت : الزباق عبد الهادى رضا
ت : عابد خزندار
ت : فوزية العشماوى
ت : فاطمة عبد الله محمود
ت : عبد الله أحمد إبراهيم
ت : وحيد السعيد عبد الحميد
ت : على إبراهيم على متوفى
ت : حمادة إبراهيم
ت : خالد أبو اليزيد
ت : إدوار الخراط
ت : محمد علاء الدين منصور
ت : يوسف عبد الفتاح فرج
ت : جمال عبد الرحمن
ت : شيرين عبد السلام
ت : رانيا إبراهيم يوسف
ت : أحمد محمد تانى
ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
ت : إيزابيل كمال
ت : يوسف عبد الفتاح فرج
ت : ربهام حسين إبراهيم
ت : بهاء جاهين
ت : محمد علاء الدين منصور
ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
ت : عثمان مصطفى عثمان
ت : منى الدرويش
ت : عبد اللطيف عبد الحليم
ت : نخبة
ت : هاشم أحمد محمد
ت : سليم حمدان
ت : محمود سلامة علاوى
ت : إمام عبد الفتاح إمام

التنفيذ والطباعة: Stampa

|| ميدان سفنكس - المهندسين

تليفون: 3448824 - 3034408



المسرح والقوم للترجمة

Introducing...

Nietzsche

& Laurence Gane
Kitty Chan

أفلامك هذه السلسلة

إذا كانت التنكوى عامة من غموض الفلسفة والتباس أفكارها ومشكلاتها على ذهن القارئ العادي غير المدرب، فإن هذه السلسلة تحاول أن تتغلب على هذه الصعوبة، وأن تقوم بدور فعال عن طريق الصور، والرسوم، والأشكال التوضيحية التي تعبر عن الفكرة الفلسفية دون إخلال بمضمونها أو عمقها - إستناداً إلى قاعدة هامة في علم النفس تقول: "إن أغلب الناس بصريون..."

لكن السلسلة لا تكتفى بذلك بل تربط المؤلفان فكر الفيلسوف بما قبله من مذاهب فلسفية حتى يظهر في سياقها التاريخي... كما يتحدثنا عن أثره في الفكر الفلسفي اللاحق.

ولا يقوتها بعد ذلك من توجيه النقد إلى مواطن الضعف وإبراز المفارقات والصعوبات التي تواجه ما يوضحان له من أفكار مما يقدم لك قصة منهجية هامة هي أنه لا يوجد مفكر أو فيلسوف فوق النقد...

وذلك كله يجعل قراءة الكتاب - حتى بالنسبة للقارئ المتخصص متعة لا

تفتر

Bibliotheca Alexandrina



0424121

